تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء ـ السيدة فاطمة رضي الله عنها (أنموذجًا) ـ دروسٌ وعبرٌ

د. عبد الله جالو*

سلم البحث في ١٤٤٣/١٢/١٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٤/١/١٥هـ

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوع" تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء ــ السيدة فاطمة رضي الله عنها (نموذجًا) ــ دُروسٌ وعبرٌ." فإنه لا يخفى على كل مسلم ما لدراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ من فائدة عظيمة، وأثر مُبارك، وثمار مباركة تعود على المسلم في دنياه وأخراه، وسيرته عليه الصلاة والسلام هي أعطر سيرة لأزكى سريرة، فهي سيرة إمام المتقين، وقدوة الناس أجمعين وسيد ولد آدم أجمعين صلوات الله وسلامه عليه، وكذلك سيرة هذه الإنسانية العظيمة السيدة فاطمة الزهراء التي تُعتبر سيرتها، وتاريخها ومسيرتها جزءًا أساسيًا من سيرة المصطفة صلى الله عليه وسلم، وقصة الإسلام، فقد وقفت مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكافحت معه وتحملت الأذى وحرصت على أن تكون طوع يديه ورهن إشارته تخدمه وترعاه بعد وفاة والدتها رضوان الله عليهم جميعا، ولهذا أحاول أن أضع هذه الحقائق أمام الناشئة من غير غُلوٍّ ولا تهويل؛ ولأن تاريخ هذه السيدة الفاضلة مليء بالأحداث العظام، والمواقف المشرفة، والأخلاق النبيلة والكفاح الصادق، وربط ذلك بالواقع المعاش، وقد اتبعت فيه المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي والمقارن، وهدف البحث إلى الكشف عن المبادئ والقيم التربوية في المنهج النبوي لتصبح أكثر فاعلية، وقد توصل الباحث إلى نتائج في غاية الأهمية من أهمها: اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتقوية الجانب الإيماني لا بنته فاطمة وعلي رضي الله عنهما من خلال حثهما على لزوم الذكر، والتعبير عن ما تُكنُّه النفس من حُب ومودة، هديٌ نبويٌ فقد عبر النبي عن محبته لفاطمة الزهراء وأولادها بالقول والفعل، ومن أهم التوصيات: تربية الأبناء على تعظيم قدر النبي

* عضو هيئة تدريس بكلية القرآن الكريم ــ جامعة إفريقيا العالمية.

صلى الله عليه وسلم ليحذوا حذوه، وليقتدوا به بتعريفهم بسيرته العطرة، وضرورة تأهيل إعادة تأهيل بعض البنات المتزوجات؛ لمعرفة مدى قدرتهن لإدارة الحياة الزوجية، وقدرتهن على التربية والتعليم للأبناء والبنات.

المقدمة:

الحمدلله الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام على المعلم الأول، النبي الأمي، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم؛ الذي بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وعلى آله وصحبه الهداة المهديين، الذين جاهدوا في الله حق جهاد، فنصروا الدين، واعتصموا بحبل الله المتين، وبلَّغوا دعوة الحق في كل مكان، رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين. أما بعد:

فإنه لا يخفى على كل مسلم ما لدراسة سيرة النبي عليه الصلاة والسلام من فائدة عظيمة، وأثر مُبارك، وثمار كبيرةٍ تعود على المسلم في دنياه وأخراه. وسيرته عليه الصلاة والسلام هي أعطر سيرةٍ لأزكى العباد سريرةً، فهي سيرة إمام المتقين، وقدوة الناس أجمعين، وسيد ولد آدم أجمعين، صلوات الله وسلامه عليه. وكذلك سيرة هذه الإنسانية العظيمة ــ السيدة فاطمة الزهراء التي تُعتبر سيرَتها، وتاريخها ومسيرة حياتها جزءًا أساسيًا من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقصة الإسلام، فقد وقفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافحت معه وتحملت الأذى وحرصت على أن تكون طوع يديه ورهن إشارته تخدمه وترعاه بعد وفاة والدتها رضوان الله عليهم جميعا؛ ولهذا أحاول بكل جهدي أن أضع هذه الحقائق أمام الناشئة في غير غُلو، ولا تهويل؛ لأن تاريخ هذه السيدة الفاضلة مليءٌ بالأحداث العظام، والمواقف المُشرفة، والأخلاق النبيلة والكفاح الصادق، وربط ذلك بالواقع المعاش، وقسمت البحث إلى مبحثين، وعدة مباحث، وخاتمة، والله أسأل أن يعينني على ذلك إنه ولي ذلك والقادر عليه.

١ــ أسباب اختيار الموضوع: تتمثل في الآتي:

١/ رغبة الباحث للمساهمة في سرد سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢/ ما لدراسة سيرة النبي عليه الصلاة والسلام من فائدة عظيمةٍ، وأثر مُبارك، وثِمار كبيرة تعود على المسلم في دنياه وأُخراه.

٣/ ما لسيرة هذه الإنسانية العظيمة (السيدة فاطمة) رضي الله عنها التي تُعتبر سيرتها، وتاريخها ومسيرة حياتها جزءًا أساسيًا من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقصة الإسلام.

٢ــ أهمية البحث: تتمثل في الآتي:

١/ دراسة السيرة من أجلِّ العُلوم، وأشرفها؛ لتعلُّقها من أعطر سيرة لأزكى العباد سريرةً، إمام المتقين، وقدوة الناس أجمعين،

٢/ ما لدراسة سيرة هذه السيدة الفاضلة (فاطمة الزهراء رضي الله عنها) من دروس وعبر؛ لنُشحذ النُّفوس، ونُزكِّيها بهذه السيرة العطرة لآل بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام.

٣ــ أهداف البحث: تتمثل في الآتي:

١/ التعرّف على سيرة هذه السيدة الفاضلة (فاطمة الزهراء رضي الله عنها)؛ لما فيها من دُروس، وعبر.

٢/ للوقوف على تلك المواقف المشرفة العظيمة التي مرّت بها في حياة الدعوة الإسلامية.

٣/ إلقاء الضوء على الفترة التي تلت المحنة في مكة المكرمة، وكيف كانت رضوان الله عليها بجوارها في المدينة المنورة؛ حتى استحقت اللقب الذي منحها إياه صلى الله عليه وسلم.

٤/ الكشف عن المبادئ والقيم التربوية في المنهج النبوي لتصبح أكثر فاعلية.

٤ــ مشكلة البحث: تتمثل في الآتي:

إن تاريخ هذه السيدة الفاضلة مليءٌ بالأحداث العظام، والمواقف المشرفة، والأخلاق النبيلة، ثم نضع الرواية الصحيحة ونلقي الضوء عليها ونبسطها، ثم نسعى إلى ربط الناشئة بحياة السيدة الجليلة، وندلهم ونأخذ بأيديهم حتى يعرفوا من

هي فاطمة؟ ما الدور الذي قامت بها؟ وما تلك المواقف المشرفة العظيمة التي مرَّت بها في حياة الدعوة الإسلامية وهي صابرة صادقة مُحتسبة سعيدة بالمشاركة في كل تلك الأحداث؟

٥ــ أسئلة البحث: تتمثل في الآتي:

١/ من هي السيدة فاطمة رضي الله عنها؟

٢/ ما الدور الذي قامت بها في عصر النبوة، وبعدها؟

٣/ ما تلك المواقف المشرفة العظيمة التي مرّت بها في حياة الدعوة الإسلامية؟

٦ ــ فروض البحث: تتمثل في الآتي:

١/ هي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين.

٢/ قامت السيدة فاطمة رضي الله عنها الدور العظيم الذي سيُبيِّنُه الباحثة في أثناءِ البحث بإذن الله تعالى.

٣/ للسيدة فاطمة رضي الله عنها المواقف المشرفة العظيمة التي مرت بها في حياة الدعوة الإسلامية التي نستفيد منها في وقتنا المُعاصر.

٧ــ منهج البحث: سيتبع الباحث من خلال إجراء بحثه: المنهج الاستقرائي؛ حيث يقوم الباحث باستقراء ذلك في كتب السيرة، وكذلك المنهج الوصفي التحليلي، والمقارن.

٨ــ أدوات ووسائل البحث: سيستخدم الباحث الأدوات، والوسائل التالية:

١/ القرآن الكريم

٢/ السنة النبوة المطهرة.

٣/ كتب السيرة، والتاريخ.

٤/ كتب المعاجم واللغة

٥/ كتب التراجم

٦/ الأطروحات العلمية

٧/ كل ما له صلة بالموضوع.

٩ــ حدود البحث: حدود هذا البحث حدود موضوعية لا تتجاوز عن (تربية

الرسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء ــ السيدة فاطمة رضي الله عنها (نموذجًا) ــ دُروسٌ وعبرٌ

١٠ــ مصطلحات البحث: لقد ورد في هذا البحث المصطلحات الآتية:

ــ التربية: هي عملية تضم الأفعال والتأثيرات التي تستهدف نُمو الفرد في جميع جوانب شخصيته.

فاطمة: هي بنت محمد بن عبدالله، سيد ولد آدم وخاتم الأنبياء والمرسلين.

١١ــ الدراسات السابقة: في حدو د اطلاع الباحث لم يعثر على دراسات سابقة تناولت الموضوع بصورة مباشرة؛ ولكن ثمة دراسات ذات صلة بالموضوع وهي كالتالي:

الدراسة الأولى: منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية:

بحث مقدم لنيل درجة البكالوريوس في قسم الدراسات الإسلامية، جامعة إفريقيا العالمية، ١٤٣٨هـ ــ ٢٠١٧م. إعداد الطالبة/ ربيعة أوجكون ، تحت إشراف الأستاذة/ أميمة علوب محمد السيد.

اتفقت الدراستان: من حيث إن الدراسة السابقة تناولت عن منهج الرسول صلى الله عليه في التربية، وحققت بعض النتائج هي: أن الهدف من التربية الإسلامية هو الوصول إلى خلق جيل صالح متفهم، وربطت ذلك المنهج بالواقع من خلال تتبع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. واختلفت الدراسة مع دراستي حيث إنني سأتتبع سيرة هذه السيدة الفاضلة(فاطمة الزهراء رضي الله عنها). دروسٌ وعبرٌ لغرض الوقوف على حقيقة هذه الأحداث العظام المشرفة، وربط ذلك بالواقع المعاش .

١٢ــ هيكل البحث: يتكون هذا البحث من الإطار النظري، ومبحثين، وعدة مباحث، وخاتمة التي تشتمل على النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف السيدة فاطمة رضي الله عنها، زواجها، وخصائصها.

المطلب الأول: مولدها، ونسبها، وسبب تسميتها، وفضلها، ومنزلتها.

المطلب الثاني: زواج السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وذكر أحوالها في بيت الزوجية.

المطلب الثالث: مشاركة السيدة فاطمة في الأحداث العامة والخاصة، وخصائصها، ووفاتها.

المبحث الثاني: التربية مفهومها، وأهدافها، وأهميتها، ونماذج عملية لهذه التربية الإنسانية.

المطلب الأول: التربية مفهومها، وأهدافها، وأهميتها.

المطلب الثاني: أهمية التربية الإسلامية

المطلب الثالث: تربية الرسول عليه الصلاة والسلام ــ ونماذج عملية لهذه التربية الإنسانية.

الخاتمة: تشتمل على:

النتائج، والتوصيات

المبحث الأول: تعريف السيدة فاطمة رضي الله عنها.

المطلب الأول: مولدها، ونسبها، وسبب تسميتها، وفضلها ومنزلتها.

تمهيدًا عن مولد السيدة فاطمة رضي الله عنها:

لقد أقبل العام العاشر من زواج محمد وخديجة، ذلك الزواج المبارك لأشرف زوجين طاهرين، من الصادق الأمين ، فتى قريشا الأول، ومن الطهرة، سيدة نساء قريش. أقبل هذا العام وهما يستعدان لاستقبال الثمرة الرابعة للزوجية المباركة. وقد وقع في هذه السنة حدث جليل في تاريخ مكة والبيت العتيق، وفي التاريخ الناصع للأب الكريم، فقد أجمعت قريش أمرها على أن تعيد بناء الكعبة بعد أن طال ترددها في ذلك، تَهَيُّبًا وخوفًا وتحابًا. وكانت الكعبة قد أخذت بها شرارة طارت من مجمرة إحدى النسوة، فأحرقت ستائرها وأوهت بنيانها، ثم انحدر سبيل دافق من الردم الذي

بأعلى مكة، فتصدعت الجدران المتأثرة بفعل الخريف، ووقفت قريش أمام حرمها المقدس مكتوفة الأيدى، لا تدري ماذا تفعل لتحتفظ بالبيت العتيق الذي جعل من ((مكة)) مثابة حج العرب جميعا ومهوى أفئدتهم، وأنزل قريشا بحكم جوارها للحرم، منزلة لا تدانيها منزلة قبيلة سواها.

وتم الاستعداد لتجديد الكعبة، وقريش ماتزال تتهيب أن تهدم بناءها الأول، حتى قام الوليد بن المغيرة المخزومي فأخذ([1]) المعول وقال: ((اللهم لم تزع! اللهم إنا لا نريد إلا الخير)) ثم أهوى بالمعول، والقوم ينظرون إليه مرتاعين، خائفين عليه وعلى أنفسهم جميعا، فلما لم يصبه سوء قدروا زيادة في الحرص أن يتربصوا ليلتهم تلك، ليروا ماذا يكون وأصبح اليد غاديا على عمله لم يمسه شر، فهدم الناس معه. وتناقشت القبائل في جميع الحجارة لبناء الكعبة، وشارك((محمد)) صلى الله عليه وسلم في ذلك العمل المجيد، فكان ينقل الحجر مع الناقلين، حتى إذا تم البناء اختصمت قبائل قريش في الحجر الأسود، كل قبيلة تريد أن تستأثر بشرف رفعه إلى موضعه، واشتدَّت الخصومة حتى أنذرت بحرب، ومكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ونذر الخطر تزداد، حتى قام فيهم أبو أمية بن المغيرة زاد الركب المخزومي وهو يومئذ أَسَنُّ قريش كلها، وهو والد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فقال: ((يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه، أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه)) فقبلوا، وتعلَّقت عُيونهم جميعاً بالباب تترقب الداخل ومن سيكون وإنهم لكذلك إذ أقبل رجل شاب، تام الفتوة، متزن الخُطا من غير تكلُّف رزين من غير فتور، بَهِيُ الطلعة مع جد ووقار، فهتفوا جميعاً لما رأوه:((هذا الأمين، هذا محمد بن عبدالله الهاشمي، رضينا بحكمه))[2]، وأقبلوا عليه فحدثوه بما شجر بينهم من خلاف، فطالب ثوبًا ثم تناول الحجر فوضعه بيده الكريمة في الثوب وقال: ((لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعا)) ففعلوا حتى إذا بلغوا به مكانه، وضعه محمد صلى الله عليه وسلم بيده ودعم بناءه، وكانت سِنُّه يومئذ خمسًا وثلاثين سنة، على ما روى ابن إسحاق. وعاد الأمين إلى بيته، حيث ترك زوجته في الغداة تعاني مقدمات الوضع، وإنها على وشك الولادة،

فهرول من المسجد عائدًا إلى بيته ليرى ما حدث لزوجته، وما ذا عسى أن تكون قد وضعت، وكانت البشرى مولد ابنته الرابعة فاطمة في يوم الجمعة الموافق للعشرين من جمادي الآخرة، وقريش تبني الكعبة، وذلك قبل البعثة بخمس سنين، حمل الأب الحاني ابته المباركة يهدها ويُلاطفها، وكانت فرحة خديجة كبيرة ببشاشته، وهو يتلقى الأنثى الرابعة في أولاده، ولم يظهر عليه غضب ولا ألم؛ لأنه لم يرزق ذكرًا وكانت فرحة خديجة أكبر حين وجدت ملامح ابتها تشبه ملامح أبيها، فأدركت أن الله تعالى سوف يتعهدها برعايته وعنايته، لتكون مثلاً لأبيها في خَلقِه وخُلُقه، دخل العباس رضي الله عنه على علي وفاطمة رضي الله عنها ــ وأحدهما يقل للآخر: أين أكبر؟ فقال العباس: ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت أنت يا فاطمة وقريش كانت تبني البيت. وقد استبشر الرسول صلى الله عليه وسلم بمولدها وقال لزوجته خديجة: يا خديجة إنها النَّسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تعالى سيجعل نَسلي منها. وهذا كانت مثار اهتمام أبيها، ولا سيما أنها كانت تشبهه كما تقدم ذلك. فقد روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، فقالت: كانت أشد الناس شبهًا برسول الله صلى الله عليه وسلم، بيضاء، مشربة بحمرة، لها شعر أسود. وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: ((ما رأيت أحدًا من خلق الله أشبه حديثًا وكلامًا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، فقد كانت نطفة طاهرة ونسمة كريمة باهرة، وسيدة فاضلة أشبه ما تكون بسيد الخلق وقد ورثت المجد من كل جانب وحازت الفضل)).[٣]

مولدها: قبل البعثة النبوية بقليل، قيل: بخمس سنين، وكانت طيبة الأفعال، حُلوة اللسان، تُعين الفقراء والمساكين، فكانت محبوبة من الجميع[٤].

وقد اختلف في تعيين مولدها، قيل: إنها ولدت بعد المبعث بسنتين، قاله الشيخ الطرطوشي في مصباح المجتهد، وقال في رواية أخرى: سنة خمس من المبعث، وروى الحاكم في المستدرك وابن عبد البر في الاستيعاب أنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد البعثة بسنة، وأكثر علماء أهل

البيت يجزمون أنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين.[٥].

نسبها رضي الله عنها:

فاطمة بنت رسول لله- صلى الله عليه وسلم- محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن ها شم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نِزار بن معد بن عدنان. إلى هنا موضع إجماع من العلماء، لم يخالف فيه أحد. واتفقوا على أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ــ صلى الله عليه وسلم.[٦].

سبب تسميتها رضي الله عنها:

سِرُّ التسمية بفاطمة الزهراء رضي الله عنها: لقبت فاطمة ابنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكثر من لقب، ومن تلك الألقاب: (فاطمة الزهراء). فما السِّرُّ من وراء ذلك اللقب؟

هذا اللقب حيَّر الكثيرين من العلماء والفضلاء، والفصحاء والبلغاء حتى قال العلامة ابن كثير في كتابه جامع المسانيد[٧]، يقال لها: الزهراء، وما أدري لماذا؟ في البدء نقول: خذا اللقب لم يعرف في كتب الأوائل، وإنما جاء عند بعض المتأخرين، ولذا لن نجد أسانيد توثيقية تقودنا إلى السر في الكشف عن سبب تلك التسمية ولكن قد تساعدنا اللغة في الوُلُوج إلى الكشف عن معنى وسِرّ ذلك اللقب، فيقول لنا ابن منظور: الأزهر من الرجال: الأبيض العتيق البياض، النير الحسن، وهو أحسن البياض كأن له بريقًا ونورًا، يزهر النجم والسراج. ورجل أزهر أي أبيض مشرق الوجه، فالأزهر: الأبيض المستنير. والزهرة: البياض النير، وهو أحسن الألوان.

وفي الحديث: ((سورة البقرة وآل عمران الزهروان)) أي: المنيرتان، المضيئتان، واحدتهما زهراء، والأزهر: القمر، وأصل ذلك كله من الزهرة، والحسن، والبهجة. وبنو زهرة: حي من قريش أخوال النبي صلى الله عليه وسلم[٨]. والسؤال بعد تلك الرحلة مع معاني الزهراء في لغتنا الجميلة: أليست فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي سيدة نساء العالمين في زمانها؟ فلماذا لا تُلقب بفاطمة الزهراء؟ أليست فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم هي أم الحسن والحسين

السبطين؟! فلماذا لا تُلقب بفاطمة الزهراء؟ أليست فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت من المناقب بين أخواتها كمكانة يوم الجمعة بين سائر الأيام؟ فلماذا لا تُلقب بفاطمة الزهراء؟ أليست فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فُضلت على كل الفواطم؟ فلماذا لا تخص بكونها فاطمة الزهراء بينهن؟! ولذا مع حيرة الحافظ حول سر ذلك اللقب عاد في بدء مسندها ليقول: ((مسند فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم))؟[٩].

فضائل سيدة نساء العالمين:

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فاطمة فناجاها فبكت، ثم حدَّثها فضحكت، فلما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم سألتها عائشة عن ذلك، فقالت: ((أخبرني صلى الله عليه وسلم أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت))[١٠]. وروى أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: ((حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون))[١١]. ويالها من مَنقبة عُظمى أن ينزل ملك من السماء فيُبشر فاطمة رضي الله عنها بأنها سيدة النساء أهل الجنة. يقول ابن عباس رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: ((أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون))[١٢]. حقًّا إنها سيدة نساء عالميها، وصدقًا إنها سيدات نساء أهل الجنة، بل أفضلهن؛ فيا ليت النساء في أيامنا يقتدين! ويا ليت البنات في زماننا يتأسين بها! فحسبهن أنها ابنة خاتم الأنبياء والمرسلين، وزوجة أمير المؤمنين، ورابع العشرة المبشرين بالجنة، وأُم السبطين الحسن والحسين.[١٣].

من مناقبها وفضائلها:

فضائل سيدة النساء كثيرة، وقد جمعها الإمام السيوطي في كتاب سمَّاه[الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة]، وقبله جمع مناقبها أبو عبدالله الحاكم في المستدرك على الصحيحين.

ومن أنصع مناقب فاطمة ــ رضي الله عنها ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لها: ((إن الله تعالى ــ يرضى لرضاك ويغضب لغضبك))[١٤].

وذكر ابن عبد البر ــ رحمه الله ــ منقبةً عظيمةً لفاطمة تشير إلى فضلها وبركتها فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من غزو أو سفر، بدأ المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يأتي فاطمة، ثم يأتي أزواجه.

ومن الفضائل المباركة التي حظيت بها فاطمة؛ أن الله سبحانه قد أكرمها بتكثير الطعام في بيتها، وذلك ببركة صدقها وكرمها ونقاء نفسها، فقد ذكرت المصادر أن جارة لها بعثت لها برغيف ذُو قطعة لحم، فوضعت ذلك في جفنة وغطَّته، وأرسلت ابنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتطعمه فجاء وأحضرت الجفنة، ولنَترك الزهراء نفسها تروي بقية الحديث فتقول: [فكشفتُ عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزًا ولحمًا، فلما نظرتُ إليها بُهتُّ، وعرفتُ أنها بركةً من الله، فحمدتُ الله وصليت على نبيه، وقدمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رآه حمدالله، وقال: ((من أين لك هذا يابنية))؟ فقلتُ: يا أبت هو من عندالله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فحمد الله، وقال: ((الحمدلله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئًا ــ وسُئلت عنه ــ قالت: هو من عندالله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب)). وأكل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وعليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ، وجميع أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم حتى شبعوا جميعًا، وبقيت الجفنةُ، كما هي، ثم وزعت فاطمة منها على الجيران، وجعل الله فيها بركةً وخيرًا كثيرًا[١٥].

ولفاطمة الزهراء فضيلة باهرةٌ لا يشاركها فيها أحد، فعن عمران بن الحصين أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة ــ رضي الله عنهاــ وهي مريضة فقال: (كيف تجدينك يا بُنية)؟ قالت: إني لوجعةٌ، وإنَّه ليزيدني أني مالي طعام آكله. قال: [يابُنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين]؟ قالت: يا أبت فأين مريم بنت عمران؟ قال: ((تلك سيدةُ نساء عالميها، وأنت سيدةُ نساء عالمك، أما والله لقد زوجتك سيدًا في الدنيا و الآخرة))[١٦].

الزهراءُ وفراقُ الحبيب صلى الله عليه وسلم:

عن ابن عباس ت رضي الله عنهماــ قال: لما نزلت {إذا جاء نصر الله والفتح} دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال لها: إنه قد نُعيت إليه نفسه، فبكت، فقال: (لا تبكين فإنك أول أهلي لاحقًا بي) فضحكت[١٧](١٨).

ومن مناقبها رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُحبُّها ويكرمها ويَسُّر إليها، وكانت أحبُّ الناس إليه صلى الله عليه وسلم وأقربهم إلى قلبه، وأكثرهم التصاقا به، وأسرعهم إلى فهمه وإجابة مطالبه وتلبية حاجته.

روى الترمذي أن عائشة ــ رضي الله عنها ــ سئلت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فاطمة. قيل من الرجال؟. قالت: زوجها إن كان ــ ما علمت ت صواما قواما))[١٩].

عن بريدة ــ رضي الله عنه ــ قال: ((كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة، ومن الرجال علي))[٢٠].

- **منزلتها رضي الله عنها عند ربها:**

عن حذيفة: سألتني أمي متى عهدك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالي به عهد منذ كذا.. وكذا ونالت[٢١] مني فقلت دعنيني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلي معه المغرب، واسأله أن يستغفر لي ولك فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب، فصلى حتى صلى العشاء، ثم انتقل فتبعته فبينما نحن في طريقنا عرض للنبي عارض فناجاه، ثم ذهب فتبعته أيضا فسمع مشيتي خلفه فالتفت إلي وقال: (من هذا؟ حذيفة اليمان؟ ما لك يا حذيفة؟) فحدثته بحديث أمي .. فقال صلى الله عليه وسلم: (غفر الله لك ولأمك، ثم قال لي: [أما رأيت العارض الذي عرض لي؟] فقلت نعم يا رسول الله فقال: ((ذلك ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، وقد استأذن ربي في أن يسلم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء العالمين))[٢٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام))[٢٣].

هذه إذًا السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حملت بها السيدة خديجة رضي الله عنها وقد قاربت يومها الخمسين من عمرها، وكانت السيدة فاطمة هي البنت الرابعة بين أخواتها، ولقد فرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كانت ولادتها بشير خير وفألاً حسنًا يوم أتمت قريش بناء البيت الحرام وأراد كل سيد أن يكون له شرف وضع الحجر الأسود في مكانه، وشجر الأمر فيما بينهم وكادوا يقتتلون ثم أجمعوا على تحكيم أول من يدخل عليهم المسجد، فكان الداخل محمدًا فقالوا: هذا محمد الأمين قد رضينا به حكمًا، وحين علم سبب اختلافهم قال: ضعوا الحجر على هذا الثوب ــ وبسط رداءه ــ ففعلوا فقال: ليأخذ كل رئيس قبيلة بطرف من الرداء ولترفعوه جميعًا ففعلوا، فأخذه حين رفعوه فوضعه مكانه، ولم ينازعوه في ذلك، وانطفأت الفتنة[٢٤]، وعاد صلى الله عليه وسلم إلى بيته فوجد خديجة قد ولدت فاطمة، وبُشِّر بها ففرح فرحًا عظيمًا، وتفاءل بمولدها المبارك الميمون، وتهلل وجهه الشريف بالرضى والسرور، إنهما حدثان عظيمان في يوم واحد، وسماها فاطمة تفاؤلاً بأن تصير أُمًّا وتفطم أولادها واحدا بعد آخر، وهكذا كان..[٢٥].

ومما لا شك فيه أن للسيدة فاطمة الزهراء ــ رضي الله عنها ــ دورًا كبيرًا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأثرًا بعيدًا في تاريخ الدعوة إلى الله عزوجل، فقد اختار الله أباها محمدًا صلى الله عليه وسلم للرسالة وهي في الخامسة من عمرها فنشأت في ظلال الدعوة وآمنت بالله ورسوله، ووقفت إلى جانبه تشدُّ أزره، وتتقصى أخباره، وما كانت تواجهه به قريش من صد وإعراض وأذى، وكان ذلك يؤلمها ويحزنها ويملأ قلبها إشفاقًا ورحمة على أبيها الكريم، فلا تألوا جهدًا في شد أزره، والصبر معه، والدفاع عنه، واشتد أثرها وكبر دورها مع مرور السنين، فلما ماتت أمها خديجة رضي الله عنها تضاعفت أعباؤها أكثر فأكثر، ولهذا سميت بأم أبيها.

هذه السيدة العظيمة الجليلة يتمثل فيها جزءا كبيرا من تاريخ الدعوة الإسلامية، فقد عاصرت أحداث الرسالة، وعاشت فصولها، وأحست بضخامة الأعباء التي كان

يتحملها النبي صلى الله عليه وسلم، ويصبر على شدائدها، وقد كانت قريبة تسمع وتدرك ما تعنيه كلماته يوم وقف على الصفا ينادي بأعلى صوته: (يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة)[٢٦].[٢٧].

المطلب الثاني: زواج السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وذكر أحوالها في بيت الزوجية

خطبة الزهراء

كانت العادة في الوسط العربي أن تخطب الفتاة وهى غالبا في الثالثة عشرة، من العمر أوفي الرّابعة عشرة ولكنّ فاطمة (رضى الله عنها) في عمرها هذا لم تكن الأمور مستقرّة حتى يتفرّغ الرّجال للخطبة والزواج، فقد كان بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنقل من أمر عظيم إلى آخر عظيم، وأيضاً فقدْ فقدَ هذا البيتُ ربّته وصاحبته السيدّة خديجة (رضى الله عنها) أم فاطمة (رضى الله عنها) وأعقبها وفاة عمّ النبي صلى الله عليه وسلم أبى طالب، وبموتهما اشتدّ الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء الأمر بالهجرة من مكة إلى المدينة ، وما كادت الأمور تستقر حتى كانت غزوة بدر الكبرى. هذه الأحداث شغلت المسلمين، وشأن الدعوة طغى على كل شيء حتى بلغت فاطمة (رضى الله عنها) الثامنة عشرة، ثم تفرَّغ المسلمون لبعض شئونهم بالمدينة، ورأينا أبابكر الصديق (رضى الله عنه) يريد أن يكون له شرف مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فيتقدم إليه ليخطب فاطمة (رضى الله عنها) . فقال له صلى الله عليه وسلم :((انتظر بها القضاء)) [٢٨]. ذكر ذلك أبوبكر لعمر بن الخطاب (رضى الله عنهما). فقال عمر (رضى الله عنه) :(ردك يا أبابكر) ! ثم إن أبابكر قال لعمر: (أخطب فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم). فخطبها، فقال له مثل ما قال لأبى بكر(رضى الله عنه) ((انتظر بها القضاء)).

على بن أبى طالب يخطب فاطمة (رضى الله عنهما)

علم الناس بما كان من أبى بكر وعمر (رضى الله عنهما)، فقال نفر من الأنصار

لعلي بن أبي طالب(رضي الله عنه): عندك فاطمة (رضي الله عنها) فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلِّم عليه، وكَلِّمهُ.

ذهب علي (رضي الله عنه) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كاد عليٌّ (رضي الله عنه) يجلس حتى قال لهُ صلى الله عليه وسلم: ((ما حاجتك يا ابن أبي طالب؟))[٢٩]. فذكر علي فاطمة (رضي الله عنمها)، فقال له صلى الله عليه وسلم ((مرحبًا وأهلاً)) ولم يزد. خرج عليٌّ (رضي الله عنه) إلى أولئك الجمع من الأنصار وهو ينتظرونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال عليٌّ (رضي الله عنه): ما أدري غير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: مرحبًا وأهلاً. قالوا: أيكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إحداهما: أعطاك الأهل، وأعطاك المرحَبَ؟

في اليوم التَّالي، وقف عليٌّ (رضي الله عنه) قريبًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى عليه السلام، ثم قال: (أردتٌ أن أَخطب فاطمة يا رسول الله). فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم برفقٍ وحَنانٍ ثم سأله: ((وهل عندك شيءٌ؟)). ردّ عليه عليٌّ (رضي الله عنه) قائلاً: (لا، يا رسول الله). فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فأين درعُك التي أعطيتك يوم بدر؟)). قال عليّ (رضي الله عنه): (هي عندي يا رسول الله). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ائت بها))[٣٠].

جاء عليٌّ (رضي الله عنه) بالدِّرع، فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبيعها ليُجهِّزَ العَرُوس بثَمَنهما. علم عثمانُ بن عفان (رضي الله عنه) بما كان بين الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فاشتراها منه عثمان بن عفان، وبالغ في الثَّمن ليُمكِّنهُ من دفع ما يليق بصداق الزّهراء (رضي الله عنها)، فدفع إليه أربعمائة وسبعين درهمًا، فدفعها علي (رضي الله عنه) كلُّها صداقًا. وتمَّت الخِطبةُ. أعطى النبي صلى الله عليه وسلم لبلالٍ (رضي الله عنه) مبلغًا ليشتريَ ببعضه طِيبًا وعِطرًا، ثم دفع الباقي إلى أُمِّ سلمة (رضي الله عنها) لتشتري ما يحتاجُ إليه العرُوسان من متاعٍ وغيره.

الحفل السعيد: قبل حفل عقد الزواج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِخادمه أنس بن مالك (رضي الله عنه): انطلق وادعُ لي أبابكر، وعمر، وعثمان، وطلحة،

والزبير وغيرهم من المهاجرين والأنصار.

دعا أنسٌ (رضي الله عنه) جمعًا كبيرًا من المسلمين، فلمَّا أخذوا مجالسهم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فألقى عليهم خُطبته المعروفة، وكان منها:

((الحمدلله المحمود بنعمته، المعبود بقُدرته، المُطاع بسُلطانه، المهروب إليه من عذابه، النَّافذ أمرُهُ في أرضه وسَمَائه، الذي خلق الخلق بقدرته، إن الله عزوجل جعل المُصاهرة نسبًا لاحقًا، وأمرًا مُفترضًا، وحُكمًا عادلاً، وخيرًا جمعًا.. فقال الله عزوجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾[٣١]، ثم إن الله تعالى أمرني أن أُزوِّج فاطمة من عليّ، وأُشهدكم أني زوّجتُ فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضَّةٍ، إن رضي بذلك علي السُّنة القائمة والفريضة الواجبة، فجمع الله شملها، وبارك لهما، وأطاب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحِكمة، وأمن الأمة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم))[٣٢].

قال عليٌّ (رضي الله عنه): (رضيت يا رسول الله)، ثم خرَّ ساجدًا شُكرًا لله، فلمَّا رفع رأسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بارك الله لكما وعليكما، وأسعدَ جدّكما، وأخرج منكما الكثير الطيب))[٣٣]. ثم وُضعت أطباق التمر، فتناول منها الحاضرون ما شاء الله، وكان هذا الزواج بعد الهجرة، وبعد عزوة بدر.

عظمة وبساطة: إن العظمةَ فضيلةٌ تحلَّت بها السيدة فاطمة (رضي الله عنها)، وكيف لا يتجلَّلا لها ذلك، وهي بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتَرتفعُ تلك العظمة عند ما تَتَسَربَلُ بثياب البساطة، وتتحلَّى بِزيّ التَّواضُع.

وتَلوحُ لنا بساطة السيدة فاطمة (رضي الله عنها)، عندما ننظر إلى جهازها الذي بلغ من البساطة مكانًا كبيرًا، وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدلُّ على ذاك التواضع وتلك العظمة، فلم يكن جهازها كجهاز بنات العظماء، والكبار في زمنها، رغم أنها بنتُ أعظمِ من وطئت قدماه الأرض، وزوجةُ علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما). فلم يكن سريرُها من النُّحاس المُطَعّم بالفضة والذهب، الذي كُسي بالحرير، والدّيباج، ووسائد قد حُشيت بِريش النّعام، ولم تتسربلُ الحرير، أو تَقتَني الذهب والفضَّة، وإنما كانت على تلك العظمة، وهذا الشّرف كأقلِّ فتيات قُريش تواضعًا، فكان

سريرُها ملفُوفًا من الخُوصِ، وسائدُه من القَشِّ، وقِربة من الجلد، وجرَّةٌ من الفخَّار، وقدحٌ من الخشب، وفراش حُشي من اللِّيف. فبالله عليك هل هناك بَساطةٌ بعد هذه؟!، ورغم ذلك أقول لك: هذا جهاز فاطمة (رضي الله عنها) بنت النبي صلى الله عليه وسلم، وزج سيِّد شَبابِ مكة والإسلام عليّ ابن أبي طالب (رضي الله عنه)، فأين نحنُ من هذا المثل الماثِل في بنت النبي صلى الله عليه وسلم؟!

زفاف البتول:

أرسل المهاجرون والأنصار بالكثير من الهدايا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كالبُرِّ، والسَّمن، والتَّمرِ، والأغنام، والبقر. أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بِطحنِ الحُبُوب وذبح البقر والأغنام ودعا النَّاس إلى الطعام، وكانت دعوةً مفتوحةً، فحضر جميعُ من كان في المدينة، قيل: إن عددهم كان يزيد على أربعة آلاف.

اقتصر طعامُ الوليمة على الثَّريد المُكَوَّن من الخبز واللحم.

ركبت الزهراء فاطمة (رضي الله عنها) بَلغةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمسك بلجامها سلمان الفارسيُّ، وسار خلفها أبوها ومعه الحمزةُ، وجعفرُ، وعُقيلٌ وأبو طالب، شاهرين السُّيوفَ حتى وصلوا إلى بيت علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم).

تباع رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلتَهُ مع العَروسين، حتى وصلا إلى مكانهما، فدعا بإناءٍ فيه ماءٌ، فقرأ عليه بعض آي الذكر الحكيم، ثم أمر العروسين أن يشربا منه، وتوضَّأ بالباقي، ونثره على رأسيهما، ثم دعا لهما قائلاً: ((اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما))، ثم تركهما وهو على يقين أنه ترك ابنتهُ وحبيبتَهُ عند أقوى الناس إيمانًا، وأكثرهم علمًا، وأفضلهم أخلاقًا، وأعلاهم نفسًا..

البيت الجديد: عاشت السيدة فاطمة مع سيدنا علي (رضي الله عنهما) على عُلُوِّ قدرها وشَرف نسبها عيشةً فيها قسوةٌ ومشقَّةٌ، فقد أدارت الرَّحى حتَّى أثَّرت في يدها، واستقت بالقِربة حتَّى أثَّرت في نحرها، وكنست البيت حتى اغبرَّت ثيابها، هذا وقد كفاها زوجها الخِدمة خارج البيت، ثم قال لأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم:

اكفي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخِدمة خارج البيت، وسِقاية الماء والحاجة، وتكفيك العمل في البيت من العَجِين والخبز والكنس، ولمّا علم عليٌّ (رضي الله عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءهُ خدمٌ، قال لفاطمة (رضي الله عنها): لو أتيتِ أباكِ فسألتيه خادمًا؟ فأتتهُ.. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما جاء بك يا بُنيَّةُ؟)). قالت: جئتُ لأُسلِّم عليك، واستحيَت أن تسألَهُ، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد، فتحدَّثَ معها، ثم قال: ((ما حاجتكِ؟)) فسكتت. فقال عليٌّ (رضي الله عنه): أنا أُحدثك يا رسول الله: أدارت الرّحى حتى أثّرت في يدها، وحملت القِربة حتى أثرت في نحرها، فلمَّا أن جاء الخدمُ أمرتُها أن تأتيك فتستخدمها خادمًا يقيها التَّعب وما هي فيه من الشدة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((والله لا أُعطيكما، وأَدعُ أهل الصُّفَّة[٣٤] تُطوى بُطونُهم، لا أجدُ ما أنفقُ عليهم، ولكني أبيعهم، وأُنفقُ عليهم أثمانهم))[٣٥].

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته يُفكرُ في أمرهما.. ثم أتاهما وقد تغطّيَا بِقطيفتهما إذا غطَّيَا أقدامُهما، تكشَّف رأساهما فتأث، ثم قال صلى الله عليه وسلم: مكانكما، ألا أُخبركما بخير مما سألتماني؟ فقالا: (رضي الله عنهما): بلى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كلمات علَّمنيهنَّ جبريلُ عليه السلام: تُسبحان الله في دبر كُلِّ صلاة عشرًا، وتَحمدان عشرًا، وتُكبِّران عشرًا، وإذا أويتهما إلى فراشكُما تُسبحان ثلاثًا وثلاثين، وتَحمدان ثلاثًا وثلاثين، وتُكبِّران ثلاثًا وثلاثين..))، ثم ودَّعهما ومضى، فما زالت فاطمة وعلي (رضي الله عنهما) يُواظبان على ترديدها طُول حياتهما.

خلاف الأحبَّة: كان أحيانًا يقع بين فاطمة وعلي (رضي الله عنهما) شيءٌ من الخلاف، وكثيرًا ما يكون سببهُ عليٌّ (رضي الله عنه). فقد قالوا عنه: (كان فيه شدَّةٌ أقرب أن يكون صرَامة، وخُشونةٌ تُوشك أن تشتبه بالغلظة، وحزمٌ يكاد يكون صلابةً). وكانت (رضي الله عنها) في حاجة إلى يد حانيةٍ رقيقةٍ تأسوا جِراحَها، وتُنسيها ما لقيت في مُستهلِّ صِباها من متاعب وآلام في حياتِها وهي في مكة.. فما يكادُ يعلمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا من أمرهما حتّى يُسرعَ إليهما ليقضيَ

على الخلاف الذي يقع بينهما، ويُحاولُ جَهدهُ أن يردَّهما إلى الصواب، رُوي أنه صلى الله عليه وسلم رُئي ذات مَسَاءٍ وهو يسعى إلى دار ابنته فاطمة (رضي الله عنها) باديَ الهمِّ والقَلَق، فأمضى وقتًا هناك، ثم خرج، ووجههُ الكريمُ يفيضُ بشرًا، فقال قائلٌ من الصحابة: (يارسول الله، دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن نرى البِشر في وجهك)! فأجاب صلى الله عليه وسلم: ((وما يمنعني وقد أصلحت بين أحبّ اثنين إليَّ))؟

كانت السيدة فاطمة (رضي الله عنها) أحيانًا تُهدِّدُ بأن تشتكي عليًّا (رضي الله عنه) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يضيق بها الحالُ، قالت له مرّة: (والله لأشكونَّك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم..)، ثم خرجت وخرج معه عليٌّ (رضي الله عنهما) في إثرها حتى جاءت أباها فشكت إليه ما لا قت من زوجها.. ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يُلطِّفُ بينهما بالكلمة الحُلوة، ويدعوهما إلى التَّحلِّي بالصبر والمودَّة.

معزَّةٌ وَحبّ:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحب فاطمة (رضى الله عنها) حُباًّ كثيرا، ولم يُكِنُّ حبُّ لها؛ لأنها ابنته فحسْب، بل لأنها كانت قويّة الإيمان بالله سبحانه وتعالى، محافظة على شعائر دينها، ولأنها زاهدة في كلِّ ما في الحياة الدنيا من مظاهر مُبتغية وجها لله تعالى. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر وابتعد عن المدينة، وعن رؤية فاطمة (رضى الله عنها) أياما، وقدم من سفره أن يأتي فاطمة (رضى الله عنها) فيدخل عليها ، فتحنُّ إليه مُرحِّبةً، وتُقبِّل يده.

وفى إحدى السفريات، عاد إلى المدينة، فوجد فاطمة (رضى الله عنها) قد اشترت لنفسها قلادة وقرطين من الفضة، ووضعت ستارًا على بابِ غرفتها ذا ألوانٍ متعددة. ذهب كعادته لكى يزور ابنته، فلما رأى ذلك استاء مما رأى، لكنه لم يقل شيئا، وأحست فاطمة (رضى الله عنها) مما رأت في عينيه صلى الله عليه وسلم، وفهمت ما يراه ويقصده. فلما خرج من عندها، نزعت القلادة والقُرطين من أذنيها وحَلّتِ الستارة المعصفرة ، وأعطت كلَّ ذلك لشخصٍ وقالت له: اذهب إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم قل له: فاطمة تقرأ عليك السلام وتقول لك: اجعل هذا في سبيل الله.

ذهب الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كاد يسمع منه ما قالته ابنته فاطمة (رضى الله عنها) حتى قال: قد فعلت ! فداها أبوها... فداها أبوها .. ليست الدنيا من محمدٍ صلى الله عليه وسلم ... ولا من آلِ محمد صلى الله عليه وسلم ... كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي باب فاطمة (رضى الله عنها) وزوجها كل يوم عند صلاة الصبح ويقول: السلام عليكم أهل البيت، ثم يقول : الصلاة الصلاة ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [٣٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي(رضى الله عنه) مرة: ((فاطمة أحبُّ إلي منك، وأنت أعزُّ إلي منها). كان لفاطمة (رضى الله عنها) منزلة كبيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يضرب بها المثل للناس. فحينما أراد أن يُبينَ للناس قيمة العمل عندالله، وأنه لا ينفع عند الله شيء إلاّ العمل بما جاء به الشرع ضَرب المثل ب(فاطمة رضي الله عنها) فقال صلى الله عليه وسلم:((يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم اعملي، فلن أُغني عنك من الله شيئًا))[٣٧].

ولمَّا سرقت امرأة من قريش بعد أن أسلمت، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يُنفذ فيها حد السرقة فتُقطع يدُها، فاستشفعوا بأُسامة بن زيد ليشفع فيها، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل شفاعته، لكنَّهُ ردَّهُ وقال: ((أَتُكلمني في حد من حدود الله، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لَقطعتُ يدها))[٣٨].

الأحفاد: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يخترُ أسماء أبناء ابنته فاطمة (رضي الله عنها) فقد اختار اسم الحسن (رضي الله عنه) لابنها البِكر الذي وُلد في السنة الثالثة من الهجرة، ورزقها الله بابن ثان فأسماه صلى الله عليه وسلم الحُسين (رضي الله عنه)، وكانت وِلادتُهُ بعد الحسن (رضي الله عنه) بِعامٍ. ورزقها الله

بابنة فأسماها الجدُّ صلى الله عليه وسلم زينب (رضي الله عنها) وكان اسمًا لابنته زينب التي ماتت، وكانت عظيمة الشَّبهِ بها، ثم رُزقت بابنة أُخرى، فأسماها الرسول صلى الله عليه وسلم أم كلثوم إحياءً لذكرى ابنته الأخرى التي لاقت ربَّها.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحبُّ أحفاده حُبًّا جمًّا، ويخُصُّ الحسن والحسين (رضي الله عنهما) بِحُبِّه الشديد فكان يطلب منهما أن يناديا بلفظة (يا أبي) وكان يقول لفاطمة (رضي الله عنها): ((ادعي لي ابني.. فإذا ما جاء إليه شمَّهُ وضمَّهُ))، وكثيرًا ما كان يحملُ أحدهما على كتفه، ويذهب لبعض أُموره.

مشى النبي صلى الله عليه وسلم مرةً إلى السوق، وقد حمل أحد حفيديه على كتفه، حتى إذا بلغ المسجد وأقيمت الصلاة، وضعهُ جانبهُ في رفق، وأقبل يؤمُّ المسلمين حتى إذا انتهى من صلاته قال له أحد أصحابه: يارسول الله، إنك سجدت سجدةً أَطَلتها حتى ظننَّا أنه قد حدث أمرٌ، أو أنه يُوحي إليك؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ((كل ذلك لم يكن، ولكنَّ ابني ارتَحلني، فكرهت أن أُعجله حتى يقضي حاجته)).

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبُ الناس، وهو على المنبر، فجاء الحسن والحُسين (رضي الله عنهما) عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثُران، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال يُخاطب الصحابة: ((صدق الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾[٣٩]، نظرتُ إلى هذين الصَّبِيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعتُ حديثي وحملتهما! ويُروى عن أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال: طرقتُ باب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحاجة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلمَّا فرغتُ من حاجتي، قلتُ: ما هذا الذي أنت مُشتملٌ عليه يا رسول الله؟ فكشفه، فإذا هو الحسن والحسين (رضي الله عنهما) وقال: ((هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أُحبُّهما، وأُحبُّ من يُحبِّهما))[٤٠].

ويُروى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة وعلي (رضي الله عنهما) وقد غلبهما النُّعاس، والحسين (رضي الله عنه) يبكي ويطلبُ طعامًا فلم يَهُن

على جدِّه صلى الله عليه وسلم أن يوقظ فاطمة أو عليًّا (رضي الله عنهما)، فذهب إلى غنمةٍ كانت تقفُ في ساحة الدَّار فحلبها وسقى الحسين (رضي الله عنه) من لبنها حتى ارتوى! ومرَّ النبي صلى الله عليه وسلم يومًا بالبيت، وهو مُتعجِّلٌ، فبلع سمعَهُ صوتُ بكاء الحسن (رضي الله عنه)، فدخل يقول لابنته مُعنفًا: ((أو ما علمت أن بُكاءَهُ يؤذيني))[٤١]. صلى الله وسلم يا رسول الإنسانية، لقد كنت بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا، وكنَت ــ لرأف بأولاد ابنتك الحبيبة، لقد كنت مُحبًّا حُبًّا شديدًا لابنتيها زينب وأم كلثوم اللَّتين سمَّيتهما باسمي ابنتيك زينب وأُمِّ كلثوم (رضي الله عنهما).[٤٢]

المطلب الثالث: مشاركة السيدة فاطمة في الأحداث العامة والخاصة، وخصائصها، ووفاتها.

مشاركة الزهراء (رضى الله عنها) في الأحداث العامة والخاصة

نشأت فاطمة الزهراء رضى الله عنها، نشأة نبوية، وقد ثبت اشتراكها في بعض غزوات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وكان يصطفيها لأسراره، كما أنها كانت تقوم بأمر بيتها وتدبيره، وتربية أولادها وتنشئتهم، وكانت تجاذب أباها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها رضي الله عنه الشؤن الخارجية.

وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحضرها في الأمور المهمة، فقد حضرت بيعة النساء، كما حضرت مباهلة وفد نجران:

وكان هذا الوفد قد وفد وفيه العاقب، والسيد، وقد حددت بعض المصادر التاريخية عدد هذا الوفد فكان أربعة عشرة رجلا من أشراف النصارى، فيهم العاقب – وهو عبد المسيح– رجل من كندة، وأبو الحارث ابن علقمة، رجل من ربعة وأخوه كرز، والسيد، وأوس ابنا الحارث، وزيد ابن قيس، وشيبة، وخويلد، وخالد، وعمرو وعبدالله، وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمو رهم.

وكان أميرهم هو العاقب وهو صاحب مشورتهم وكان أبو الحارث أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم، والسيد هو صاحب رحلتهم، وقدموا على النبي صلى الله عليه وسل، ودخلوا المسجد عليهم ثياب الحبرة، وأردية مكفوفة بالحرير، فقاموا يصلون

في المسجد نحو المشرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم، ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأعرض عنهم ولم يكلمهم فقال لهم عثمان رضى الله عنه:

ذلك من أجل زيكم هذا، فانصرفوا يومهم هذا. ثم غدوا عليه فردَّ عليهم ودعاهم إلى الإسلام فأبوا وكثر الكلام والمحاجة [٤٣] بينهم، وتلا عليهم القرآن الكريم.

وقال لهم صلى الله عليه وسلم: ((إن أنكرتم ما أقول لكم فهلم أباهلكم))، وهذا القول لم يقله المصطفى صلى الله عليه وسلم عن هوى بل هو وحي يوحى، فقد نزل قوله تعالى:

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[٤٤] وانصرفوا على ذلك، وكان الموعد الغد، فلما رجعوا وتدارسوا الأمر مع أنفسهم ورجالهم، قال لهم الأسقف: انظروا محمدا في غده فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنه على غير شيء. فلما كان الغد جاء النبي صلى الله عليه وسلم آخذًا بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن والحسين رضي الله عنهما بين يديه يمشيان، وفاطمة رضي الله عنهما تمشي خلفه. وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد أقبل بمن معه سأل عنهم، فقيل له: هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحب الخلق إليه، وهذان ابنا بنته من علي، وهما ريحانتاه، وهذه الجارية ــ أي الفتاة ــ ابنته فاطمة رضي الله عنها، وأقربهم إلى قلبه. وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا على ركبته، فقال: الأسقف أبو حارثة: جثا والله كما جثا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للمباهلة، فرجع ولم يقدم على المباهلة. فقالوا له: يا أبا حارثة تقدم للمباهلة: فقال: لا، إني لأرى رجلاً جريئًا على المباهلة أي النبي صلى الله عليه وسلم ــ وأنا أخاف أن يكون صادقًا، ولئن كان صادقًا لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء.

وقال الأسقف: يا أبا القاسم، إنا لا نباهلك، ولكن نصالحك، فصالحنا على ما ننهض

به، فصالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألفي حلة من حلل الأواقي، قيمة كل حلة أربعون درهمًا، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك، وعلى عارية ثلاثين درعًا، وثلاثين رمحًان وثلاثين فرسًا، وثلاثين بعيرًا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن حتى يؤديها.

وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابًا:

((بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب محمد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران، إذا كان عليه حكمه، في كل ثمرة وفي كل صفراء وبيضاء ورقيق فأفضل ذلك عليهم، وترك ذلك كله لهم على ألفي حلة من حلل الأواقي في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة كل حلة أوقية من الفضة، فما زادت على الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب، وما قضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب، وعلى نجران مؤونة رسلي ومتعتهم ما بين عشرين يومًا فما دون ذلك، ولا تحسبن رسلي فوق شهر، وعليهم عارية ثلاثين درعًا، وثلاثين فرسًا، وثلاثين بعيرًا إذا كان كيد باليمن ومعرة، وما هلك مما أعاروا رسلي، من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض فهو ضمين على رسلي حتى يؤدوه إليهم، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملِتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم رُبِّيَّة ولا دم جاهلية، ولا يحشرون ولا يعشرون[٤٥] ولا يطأ أرضهم جيش، من سأل منهم حقًا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران. ومن أكل منهم ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر، ولهم على ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي أبدًا حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم غير مكلفين شيئًا بظلم[٤٦].

وشهدت الزهراء وزوجها وبنوها رضى الله عنهم نكوص المبتهلين وارتدادهم حاسرين عن مباهلة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان هذا نصرا مؤزرا ليس للسلاح فيه نصيب.

وكم كانت سعادتها أن يختصها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هي وزوجها

والحسن والحسين، ليكونوا وفد المباهلة دون سائر المسلمين، إنه شرف لها خصها الله به، وشرف للفتيين الصغيرين أن يكونا في مواقع الأحداث الإسلامية منذ نُعومة الأظافر.

وهكذا كانت الزهراء رضى الله عنها لها مشاركة في أحداث المسلمين العامة مثل: حضور الحرب ، وبيعة النساء، والمباهلة، وأيضا الخاصة: وذلك مما يَخُصُّ بعض المسلمين من مساعدتهم، مثل إطعام الأسير الذي جاءها وكذلك مشاركة النسوة بالنصيحة.

الزهراء ومشاركة الزوج وتجهيزه لأول حجة في الإسلام

في العام التاسع فرض الحج، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر أميراً للحج في هذه السنة ليقيم للناس شعائر حجهم، وكان الناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم.

وخرج أبوبكر رضي الله عنه ومن أراد الحج من المسلمين، فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة. وفي أثناء ذهاب أبي بكر رضي الله عنه، نزلت سورة براءة (التوبة) على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأرسل إلى علي بن أبي طالب كرم الله، ولم يكن مو جوداً في بيته. فأرسلت فاطمة الزهراء رضي الله عنها في طلبه، فقد كان يعمل أجيراً عند أحد رجال المدينة من أجل الحصول على قوت أهل بيته فلما عاد أخبرته أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل في طلبه. فذهب مسرعاً إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقال له، اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم النحر، إذا اجتمعوا بمنى، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهوله إلى مدته. فجهزت الزهراء رضي عنها لزوجها علي كرم الله وجهه زاد السفر، وخرج على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء، حتى أدرك أبابكر الصديق رضي الله عنه ، فقال أبوبكر رضي الله عنه: أمير أم مأمور؟ فقال علي: بل مأمور، ثم مضيا فأقام أبوبكر للناس الحج، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأذن في الناس بالأمر الذي أمره به

رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤٧] وهذا الأمر الذي أصدره المصطفى صلى الله عليه وسلم كان مجملا في صدر سورة التوبة قال تعالى: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٤٨].

خصائصها ومزاياها على غيرها رضي الله عنها:

وهي كثيرة: الأولى: ــ أنها أفضل هذه الأمة: روى أحمد والحاكم والطبري عن أبي سعيد الخدري ــ بإسناد صحيح مرفوعا ــ (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم).

وفي رواية صحيحة: (إلا ما كان من مريم بنت عمران)[٤٩] فعلم أنها أفضل من أمها خديجة، وما وقع في الأخبار مما يُوهم على أفضليتها؛ فإنما هو من حيث الأمومة فقط. وعن عائشة على الصحيح ــ بل الصواب.

قال السبكي: الذي نختاره وندين الله به: أن فاطمة أفضل! ثم خديجة! ثم عائشة! قال: ولم يخف عنا الخلاف في ذلك، ولكن إذا جاء نهر الله بطل نهر العقل! قال الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمي: ولوضوح ما قاله السبكي تبعه عليه المحققون. وممن تبعه عليه: الحافظ أبو الفضل بن حجر؛ فقال في موضع: هي مقدمة على غيرها من نساء عصرها، ومن بعدهن مطلقاً. مناقشة قول ابن القيم: وأما قول ابن قيم: إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلق عليه؛ فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح. وإن أريد كثرة العلم فعائشة.

وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لامحالة، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها. وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها. وما امتازت به عائشة من فضل العلم لخديجة ما يقابله وأعظم ! وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعت

إليه، وأعان على إبلاغ الرسالة بالنفس والمال والتوجه؛ فلها مثل أجر من جاء بعدها إلى يوم القيامة.

بل روى ابن عبد البر عن ابن عباس مرفوعا:(سيدة نساء العالمين مريم، ثم فاطمة ،ثم خديجة ثم آسية). قول الحافظ بن حجر:(إنه غير ثابت).

إن أراد به نفي الصحة الاصطلا حية فمسلم؛ فإنه حسن لا صحيح. ونص على ذلك الحافظ الجبل ولفظه عن ابن عباس مرفوعا (سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فاطمة وخديجة، ثم آسية بنت مزاحم امرأة فرعون) رواه الطبراني في الأوسط وكذا الكبير بنحوه.

قال الحافظ الهيثمي: ورجال الكبير رجال الصحيح. لكن قال بعضهم: لا أعدل ببضعة رسول الله صلى الله وعليه وسلم أحدا وممن صار إلى ذلك: المقريزي والسيوطي.

أفضليتها على نساء هذه الأمة: أما نساء هذه الأمة فلا ريب في تفضيلها عليهن مطلقا بل صرح غير واحد أنها وأخوها إبراهيم أفضل من جميع الصحابة حتى الخلفاء الأربعة[٥٠].

أخلاق الزهراء: كانت رضي الله عنها كريمة الخلق، نبيلة النفس، جليلة الحس، سريعة الفهم، مرهفة التفكير، متوقدة الذهن، جزلة المروءة غرَّاء المكارم، لا يقترب منها الزهو ولا الخيلاء.

وكانت سبطة الخليقة في سماحة وهوادة، إلى رحابة صدر، وسعة أناة، وسكينة ووقار، ورفق ورزانة، وعفة وصيانة. عاشت قبل وفاة أبيها متهللة العزة، وضاحة المحيا، حسنة البشر، باسمة الثغر، وغربت بسمتها منذ وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم. كانت رضي الله عنها لا يجري لسانها بغير الحق، ولا تنطق إلا بالصدق، ولا تذكر أحدًا بسوء، فلا غيبة ولا نميمة، ولا همز ولا لمز، تحفظ السر، وتفي بالوعد، وتصدق النصح، وتقبل العذر، وتتجاوز عن الإساءة، صادقة في قولها، صادقة في نيتها، صادقة في وفائها، وهي تعرف أن زوجها عليًا ما بلغ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة.[٥١].

مرض الزهراء ووفاتها رضي الله عنها:

لم يطل مرض الزهراء رضي الله عنها الذي تُوفيت فيه، ولم يطل مقامها في الدنيا كثيرًا بعد وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد اختلفت المرويات في تحديد تاريخ وفاتها، فقيل: في الثالث من جمادي الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة، وقيل: تُوفيت لعشر بقين من جمادي الآخرة، وقيل: ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر، وعن ابن عباس في الحادي والعشرين من رجب.

أما الأرجح الذي قاله المدائني والواقدي وابن عبد البر في الاستيعاب أنها توفيت ليلة الثلاثاء يوم الاثنين من شهر رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وتوفيت وهي بنت تسع وعشرين سنة. وقيل: كانت قبل وفاتها فرحة مسرورة لعلمها باللحاق بأبيها الذي بَشَّرها أن تكون أول أهل بيته لُحُوقًا به. وسرى الخبر في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واجتمع الناس مقبلين إلى علي كرم الله وجهه وهو جالس، والحسن والحسين رضي الله عنهما بين يديه يبكيان، فبكى لبكائهما، والناس جالسون يسترجعون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلوا عليها، فخرج أبو ذر الغفاري، وقال: انصرفوا، فإن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخر إخراجها هذه العشية، فقام الناس وانصرفوا.

وكانت وصيتها رضي الله عنها أن تدفن ليلاً بالبقيع، وحملت الزهراء رضي الله عنها إلى مثواها الأخير، في نعش صنعته لها أسماء بنت عميس رضي الله عنها، وهي أول من حملت في نعش، وأول من لحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم من أهله.

حملت فاطمة الزهراء بين دموع العيون، وأحزان القلوب، وصلى عليها علي كرم الله وجهه، ونزل في قبرها، ثم وقف على حافة القبر يؤبنها بكلمات تنم عن قلب مُفعم بالأحزان على فراقها.

فضم ثرى طيبة جثمان الطاهرة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، كما ضم جثمان أبيها المصطفى صلى الله عليه وسلم وأخواتها الثلاث: زينب، ورقية، وأم كلثوم رضي الله عنهن.

وعاد علي كرم الله وجهه، محزون القلب، دامع العين، بعد وداع الحبيبة الراحلة، رجع إلى البيت فاستوحش فيه، ثم أحس أن الدنيا على زوال، وقد أثرت فيه وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم وفاة الزهراء رضي الله عنها فأنشد قائلاً:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي فاطمًا بعد أحمد ... دليل على ألا يدوم خليل.[٥٢]

المبحث الثاني: التربية مفهومها، وأهدافها، وأهميتها وبعض النماذج منها

المطلب الأول: التربية مفهومها، وأهدافها.

أولاً: تعريف التربية لغة:

لكلمة (تربية) من حيث الاشتقاق اللغوي عدة معاني منها النمو والزيادة، كما في معاني (ربا–يربو) أي نما وزاد ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾[٥٣]، أي لا يزيد وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[٥٤]. مجمل القول أن الكلمة لغة تعني النمو والزيادة وهو ما أورده أعلام اللغة وأصحاب المعاجم الكبرى كالفيروز آبادي وابن منظور وغيرهما[٥٥].

أما اصطلاحاً: فالتربية تعني الرعاية والتقوم والإصلاح عن طريق التعليم والتعلم

والتنشئة وفق مرجعيات فكرية وفلسفية خاصة وهي في الإسلام الكتاب والسنة، وفي فاتحة الكتاب إشارة إلى أن الله تعالى هو رب العالمين بمعنى أنه تعالى هو المربي لجميع العالمين تربية عامة تتصل بخلقهم وضمان أرزاقهم، وتربية خاصة وهي تربيته تعالى لأوليائه وهي تربية التوفيق، لكل خير والعصمة من كل شر كما يقول السعدي في تفسيره [٥٦].

وفي نفس المعنى يقول ابن عجيبة(ت ١٢٢٤هـ) في تفسيره لفاتحة الكتاب بأن الرب مصدر بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا وعليه فالتربية الإسلامية منهج شامل لتقويم السلوك الفردي والجمعي للعالمين بما يتفق والفطرة الإنسانية السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها ولما كان الناس في الأصل كما في القرآن الكريم أمة واحدة ثم اختلفوا، صارت تنشئة الأفراد والجماعات خاضعة لمرجعيات ورؤى مربيهم، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانيه أو يمجسانيه)[٥٧]، ومن هنا يتضح دور (الدين) و (التدين) في العملية التربوية لبني البشر، فالدين يعد من أقوى وسائل (الضبط الاجتماعي) فهو مصاحب لنشأة المجتمعات الإنسانية وله دوره الرئيس في تربية الضمير وترفيع السلوك الإنساني[٥٨]. ولذلك كانت سلطة الدين لارتباطها بالوجدان والضمير، تفوق سلطة القانون الوضعي وفي غيابه تجد القيم الفلسفية المتناقضة طريقها إلى وسائط التعليم المختلفة فتحدث خللاً واضطرابات في السلوك يؤثران سلبًا في بناء الشخصية الإنسانية، فيدفع ذلك الخلل وذلك الاضطراب إلى تبني مجموعات من القيم الوضعية المصادمة للفطرة تحت شعار (الحرية الشخصية) باعتبار حقًا من (حقوق الإنسان) كما في كثير من بلدان الغرب الأوربي، فقوي الاتجاه الرامي إلى الاعتراف بالشذوذ الجنسي والزواج المثلي والإجهاض، في ظل ذلك ارتفع الحرج الأخلاقي عن تلك الممارسات وبدأت المناداة بتطبيق تربية جنسية للأطفال تكون مادة دراسية وربما كالبوا بأن تخصص لهذه المادة التربوية الجديدة حصصًا تطبيقية كما في سائر المواد حتى لا تصبح هذه المادة مادة نظرية جافة غير مفهومة ولا

مستوعبة من قبل الأطفال الدارسين)[٥٩].

ـ **وكما عرفت التربية الإسلامية أيضا: بأنها:** عملية بناء الإنسان وتوجيهه، لتكوين شخصيته، وفقًا لمنهج الإسلام الحنيف وأهدافه السامية في الحياة.[٦٠].

ثانيًا: أهداف التربية الإسلامية:

إن لكل نظام تربوي أهدافًا يسعى لتحقيقها عبر وسائل قد تتشابه أو تختلف وفق مرجعيات فكرية معينة ترسم صورة كل نظام من تلك النظم، ومن هذه المرجعيات تتشكل الأطر التربوية بأهدافها ووسائلها التي عن طريقها تتحقق المقاصد الكلية لتلك المرجعيات ومن بعض أهداف التربية في الإسلام:

١ـ الأهداف الدينية:

وعلى رأس هذه الأهداف الدينية تحرير المعتقد من أوهام الشرك والكهانة والشعوذة والدجل، فآيات كثيرة في القرآن الكريم توضح خطورة (الشرك) وتجعله ظلمًا كبيرًا للنفس، كما في نصائح لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه، ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٦١]. ولذا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته لصحابته الكرام على مجانبة (الشرك) قولاً وعملاً فعند ما قال رجل (ما شاء الله وشئت قال أجعلتني ندًا؟ (قل ما شاء الله وحده) وهكذا هدفت التربية الإسلامية إلى تصحيح العقيدة بنبذ الشرك وغرس (التوحيد) في النفوس كي ما تستقيم العلاقة بين العبد وخالقه تعالى، فتتحقق بذلك العبودية الكاملة الخالصة لله سبحانه وتعالى وفق معاني ألفاظ (الشهادة) التي عن طريق الإقرار بها يصبح المرء مسلمًا ذلك أن معنى (لا إله إلا الله) هو إقرار بأن لا معبود بحق إلا الله (وأن محمدًا رسول الله)، تعني إقرارًا برسالته ونبوته عليه الصلاة والسلام، ومن ثم الالتزام بسنته فالخير كل الخير في (الإتباع) والشر كل الشر في (الابتداع)، وفي الحديث الشريف (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى يا رسول الله قال من تبعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) والإتباع هنا لا يعدو أن يكون نمطًا من السلوك ينسحب على كل المناشط الحياتية التعبدية والتعاملية من صلاة

وصوم وزكاة وبيع وشراء وحب وكراهية وما إلى ذلك.

٢ــ الأهداف الاجتماعية:

تهدف التربية الإسلامية إلى تقويم سلوك الفرد والجماعة وتنظيم العلاقة بين الجانبين بما يحقق (الأمن الجماعي) لسائر شرائع المجتمع، ولذا اهتمت بتنشئة الفرد طفلاً، وأولت الأسرة اهتمامًا ملحوظًا، ورغبت في الزواج وجعلته سكنًا وطمأنينة كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٦٢]. لقد بنى الإسلام عقده الاجتماعي بين الأفراد والشعوب والقبائل والجماعات على التراحم والتعارف، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [٦٣]. ولما كان الإنسان المستهدف بهذه التربية مدنيًا اجتماعيًا غرس الإسلام بتوجيهاته التربوية روح التعاضد والتعاون بين الأفراد والجماعات، فصار المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا، كما صار التفاضل بين الناس يقوم حصرًا على التقوى، حيث لا فضل لعربي على أعجمي أو لأبيض على أسود إلا بالتقوى على خلاف المرجعيات التربوية الأخرى التي تقيم التفاضل على (العرق) (واللون) فأصبح (الإخاء) بتلك التوجيهات سمة من سمات المجتمع المسلم منذ فجر نشأته في المدينة المنورة، فسادت روح (الجماعة) في المناشط جميعها مع عبقرية الإسلام في الجمع بين هذه الروح الجماعية والاحتفاظ بخصوصية الأفراد، فالكل راع مسؤول عن رعيته، مستقل بحقوقه الخاصة وبمسؤولياته السلوكية فالفرد ليس إمعة يقول أنا مع الناس إذا أحسن الناس أحسنت وإن أساء الناس أسأت ولكنه مطالب بتوطين نفسه على الخير بأن لو أحسن الناس أحسن وإن أساءوا تجنب إساءتهم، ولضمان ضبط المجتمع، سعت التربية الإسلامية إلى تزكية هذا المجتمع وضبطه بالضوابط التشريعية التي تلاحق مصادر الانحرافات الاجتماعية من تناول للخمور والقمار وسائر الموبقات الظاهرة والخفية وفي القرآن الكريم ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن

تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[٦٤].

٣ــ الأهداف الثقافية:

تعد (اقرأ) أول ما نزل من القرآن الكريم المفتاح الحضاري لثقافة الإسلام المنفتحة على كل آفاق العلوم والمعارف، فالحكمة في الإسلام ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها، ولتحقيق الأهداف الثقافية للتربية في الإسلام بدأ العمل على محو الأمية منذ أيام الإسلام الأولى فبعد معركة بدر الكبرى طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من كان يعرف القراءة والكتابة من أسرى المشركين أن يعلم عددًا من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، ثم استفاضت آيات القرآن الكريم والحديث الشريف في الحث على العلم والتعلم، وساعد على تحقيق الأهداف الثقافية فيما بعد أمران مهمان حدثا في عصر الراشدين كان أولهما جمع القرآن الكريم وتدوينه في مصحف واحد، وثانيهما نُمو الخط العربي وانتشاره بين المسلمين، ثم تعددت مؤسسات التعليم الإسلامي والعربي في ديار المسلمين وازدهرت العلوم الشرعية والتجريبية محققة أهداف التربية الإسلامية في البناء الثقافي والمعرفي في مجتمعات المسلمين كوسيلة تربوية لاستنهاض مكامن الخشية والتُّقى في النفوس كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾[٦٥].

٤ــ الأهداف السياسية:

ظلت التربية الإسلامية تعمل جاهدة لحث المسلمين على استكمال سلطانهم السياسي تحت ظل عقيدة الإسلام، فالإسلام دين ودولة عقيدة وشريعة، فالتصور الإسلامي لنهضة المجتمعات يقوم على ضبط المجتمع بوسائط شرعية تسوسه سياسة شرعية أساسها (العدل) الذي يُعد أساسًا للحكم في الإسلام، وعن طريق هذه السياسات الشرعية تتخلص الجماعات المسلمة من نير وعسف الأحكام الجاهلية والأعراف الجائرة، وفي القرآن الكريم: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾[٦٦]. ولهذا صارت (الحاكمية) لله تعالى ضرورة عقلية وشرعية

فنشأت الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة، فالتحاكم إلى الله سبحانه وتعالى دون الطواغيت مطلوب رئيس من مطلوبات التربية الإسلامية التي تنأى بالمسلمين عن مشاكله المنافقين الساعين دومًا وعبر العصور إلى التحاكم للطاغوت، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[٦٧]. ولذا بادر المسلمون مهاجرين وأنصارًا باختيار خليفة لهم عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وانتقاله إلى الرفيق الأعلى باجتماعهم في سقيفة بني ساعدة حتى لا يبقوا يومًا دون أمير، فنشأت بذلك الخلافة التي يعرفها العلامة عبدالرحمن بن خلدون بأنها((نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا، فصاحب الشرع متصرف في الأمرين، أما في الدين فبمقتضى التكاليف الشرعية الذي هو مأمور بتبليغها وحمل الناس عليها، وأما سياسة الدنيا فبمقتضى رعايته لمصالحهم))[٦٨].

ولتحقيق هذه الأهداف مجتمعة حوت التربية الإسلامية حزمًا من التوجيهات ذات الصلة بموضوع الحكم والحاكمية وطبيعة العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الراعي والرعية، فأمرت بطاعة الراعي فيما ليس فيه معصية مع الالتزام بتقديم النصيحة وفي الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدين النصيحة) قلنا لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[٦٩]. ولتوضيح الأمر كتب عدد من التربويين المسلمين حول الموضوع ومن هؤلاء الماوردي صاحب (الأحكام السلطانية) وشيخ الإسلام ابن تيمية صاحب (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) وابن خلدون في مقدمته، وعدد من الكتاب الباحثين.

٥ــ الأهداف الاقتصادية:

هدفت التربية الإسلامية إلى تحرير الاقتصاد من الربا بأنواعه والاحتكار، وجاءت الآيات القرآنية الكريمة الكثيرة والأحاديث النبوية الشريفة تحذر من كل ذلك وتحرمه﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[٧٠]. وأكدت التربية الإسلامية بدءًا بأن الله سبحانه وتعالى هو المالك الحقيقي للمال كما في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا

فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطًا ﴾[٧١]. وإن الإنسان مستخلف في هذا المال وليس مالكًا حقيقيًا له كما في قوله تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾[٧٢]، ولتحقيق كل ذلك وضعت التربية الإسلامية حزمًا من الضوابط السلوكية في التعامل مع المال في كسبه وإنفاقه والتصرف فيه﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾[٧٣]. وحوى فقه الأموال والتنمية الاقتصادية في الزراعة والصناعة والتجارة مفردات عديدة تبين الحلال والحرام في البيع والشراء، والتعامل المالي فمنع الإسلام ضروبًا من التعامل في شتى المعاملات المالية كما في أبواب (البيوع) في كتب الفقه، ولتنمية الاقتصاد أباح الإسلام الملكية الفردية وبين مجالات الملكية الجماعية وضرورة اشتراك كل الناس فيها، وجاءت المواريث لتحديد الأنصبة المستحقة كما جاء التحذير من الغش والتدليس في التعامل (من غشنا فليس منا)[٧٤]. وكذلك جاءت الزكاة تنمية وتزكية للأموال وصارت الصدقات وسيلة للتكافل الاجتماعي[٧٥].

المطلب الثاني: أهمية التربية الإسلامية:

أولاً: أهمية التربية للفرد: إن للتربية أهمية كبيرة في حياة الفرد، فهي استجابة وعبادة لله تعالى، وراحة وطمأنينة للنفس، وثناء وعزة وكرامة للفرد في حياته وبعد مماته. منها الاتي:

أـ طاعة الله تعالى: أن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثًا، وإنما خلقه ليؤدي وظيفته التي كلف بها، وهي إقامة دين الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [٧٦]. ومما يتعبد الإنسان به مجاهدته لنفسه على طاعة الله تبارك وتعالى فيربيها على الانقياد لأوامر الله، وإلزامها ترك ما نهى الله عنه، وهذه المجاهدة التربوية النفسية من أعظم أنواع المجاهدة، حتى قيل: إنها الجهاد الأكبر، وفي تربية الإنسان نفسه ومجاهدته على عبادة الله تعالى وطاعته، وتعلم العلم الذي يقرب من الله تعالى ويوصل إلى رضاه عبادة وطاعة لله تعالى، ومن هنا تكون التربية مهمة

للفرد في ذاته؛ لأن بها تحصل الطاعة لله تعالى.

ب ــ أمنٌ نفسي للفرد: إن التربية القائمة على المنهج الإسلامي لها عوائد وفوائد عديدة على الاستقرار النفسي؛ لأن الفرد الذي يتربى على العقيدة الإسلامية يتحقق له من السكون النفسي ما لا يتحقق لغيره، فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته، والإنابة إليه، ومحبته، والإخلاص له، فبذكره تطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم.

ج ــ تقدير وحب المجتمع: من أوجه أهمية التربية الإسلامية للفرد أنها تكسبه حب وتقدير المجتمع؛ لأن من تربي عليها قام بما أراده الله تعالى منه، فنال نصيبه في الدنيا من تمكين، وثناء حسن؛ لأنه أحيا قلبه بالاستجابة لله تعالى ولرسوله. ومن يكن قلبه حيا فهو في فضائل الأخلاق يرتع، ومن حسناتها يجني، وينعم، وعن السيئات مُعرض وكاره، ومن يكن كذلك لا شك أنه ينال حُبّ وتقدير المجتمع؛ لأن الناس تنفر من القبائح، وتستأنس للفضائل.

ثانيًا: أهمية التربية للمجتمع: إذا تم تربية الأبناء تربية صحيحة سليمة من الشوائب، ازدادت البيوت بالفضائل والمكارم، وصالح الأعمال، وبالتالي تسهم في بناء المجتمع، من خلال نشر الفضيلة، ونبذ الرذيلة، ومن ثم تظهر آثارها في مجالات متعددة من حياة المجتمع، يحسن ذكر بعض منها فيما يلي:

أــ الأمن الاجتماعي: إن التربية المبنية على المبادئ الإسلامية تحقيق الأمن الاجتماعي عن طريق إزالة الجرائم والشرور، والعلاقات العدوانية بين الأفراد والجماعات ت فيأمن الجار بوائق جاره، والمواطن مجتمعه والمجتمع أفراده ــ وقد اهتم الإسلام بهذا الجانب، فوجه الأمة للأخلاق الحميدة، التي تحقق الأمن والاستقرار بوسائل التربية المختلفة والتي منها مسالمة المسلمين، فقال: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) أي أن أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى، أداء حقوق المسلمين، ومن أدى حقوق المسلمين، فقد أعطاهم الأمن من نفسه.

ب ــ الترابط الاجتماعي: إن المنهج الإسلامي يهدف من خلال توجيهاته إلى ترابط

المجتمع والتئامه من خلال مسارات متعددة، تتضافر جميعها لتحقق ذلك، فأثبت الإسلام حقوق الفرد، وحقوق الأسرة، وحقوق الجوار، وحقوق عامة المسلمين، كما أرسى دعائم هذا الترابط من خلال فرضية الزكاة، والصدقات، وأداء الصلوات جماعة، والحج في زمان ومكان مخصوص بهيئة مخصوصة، وجميع هذ الأسس الإسلامية إذا طبقت عملية فإن لها آثار تربوية بين أفراد المجتمع، فيتحقق للمجتمع الترابط والتآلف الاجتماعي الذي تحقق في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ج ــ تحقق التنمية الاقتصادية: من مظاهر أهمية التربية الإسلامية أنها تهيئ للمجتمع سبل التنمية الاقتصادية المتزنة من عدة جوانب:

١ــ التربية الأخلاقية، ٢ــ التربية المهنية والإبداعية، ٣ــ تقليل المصروفات[٧٧].

المطلب الثالث: تربية الرسول عليه الصلاة والسلام وذكر نماذج عملية لهذه التربة الإنسانية

لما كانت التربية الفكرية لا تكتمل إلا بالقدوة الحسنة من المعلم والمربي، فقد ضرب ــ عليه الصلاة والسلام من أروع الأمثلة على ذلك: فقد كان كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهاــ :(خُلقه القرآن). وسمع أهل المدينة مرة صوتًا مفزعًا، فخرجوا يستطلعون الأمر، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبلهم قادمًا من جهة الصوت، وهو على فرس عري ــ بلا سرج ــ يقول لهم مُطمئنًا: (لن تراعوا، لن تراعوا، وهو بذلك يضرب أروع الأمثلة في الشجاعة والفروسية والإقدام.. وهكذا ينبغي أن يكون المربي سباقًا مبادرًا، وهذا يُبين حرصه عليه الصلاة والسلام على التربية، وأنها لا تنفك عن التعليم.

إن هذا التحول الكبير والنجاح العظيم الذي حققه صلى الله عليه وسلم في صناعة الأمم والأجيال حتى ارتفعت الأمة من السفوح إلى قمم الجبال كان نتيجة منهج تربوي تعليمي دعوي فكري رصين، له معالمُه وسماتُه، وهو بسلم ودواء أصيل لما نزل بالأمة من انحدار وانكسار وذلة وهوان، فعلى الدعاة وأهل التربية والتعليم أن يتأملوا منهج النبي صلى الله عليه وسلم، وطريقته في تربيته وتعليمه ودعوته،

ويدرسوا هذا المنهج دراسة مُتأنية مُتفحصة لتحديد معالمه واستنباط سماته وخصائصه فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. كيف كان الصحابة يلتقون الأفكار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟:

ومن الأمثلة: موقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع الشاب الذي استأذنه للزنا جُمَلاً من المعاني والعِبَر التي تلِفت انتباه كل ذي لُبٍّ، لكي يتقمَّص تلك الدرر والخطوات التي تجعل المرء برتبة سامية في تفكيره وعلاجه للمشكلات الطارئة، التي تطرأ على الناصح أو الراعي كما طرأ موقف هذا الشاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه! فرقٌ بين موقف الرسول وأساليبه وخطواته مع الشاب وبين موقف من كان في حضرة هذا الموقف الذي اكتنفوا بالزجر ليس إلا!

عن أبي أمامة قال: ((إن فتًى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه.. وقالوا مه مه! فقال: أُدنُهُ، فدَنَا منه قريبًا، قال: فجلس. قال أتُحبُّه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال أفتُحبُّه لابنتك؟ قال: لا والله يارسول الله! جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال أتحبُّه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبُّونه لأخواتهم. قال أتُحبُّه لعمتك؟ قال: لا والله! جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يُحبُّونه لعماتهم. قال أتحبُّه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء))[٧٨].

أولاً: لنتأمل رحابة صدر الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث إن هذا الذي يريد المعصية ذهب بنفسه لمحمد صلى الله عليه وسلم لكي يستأذنه ويخبره بما يُكِنُّ صدره، وهذه همة لمن يقوم على توعية الناس، ومن ولاَّه الله رعية استرعاه الله عليها!

ثانيًا: جاء الشاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهَمُّهُ الوحيد أن يقضي شهوته في كل وقت، حيث كسر حاجز الحياء عند ما طلب الإذن من رسول الله في حضرة من كان جالسًا مع محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يفيدنا بأن الشاب مهما ساءت

إرادته وقَبُح فعله فإنه يتميز بجوانب أخرى تجعل المرء يتوازن في التعامل معه ومراعاة شعوره عند خطأه، فهذا الشاب ما جاء إلى رسول الله إلا لشدة خوفه من المعصية ولذلك قال: ائذن لي في الزنا!

ثالثًا: تأمل كيف حكم الرسول عواطفه وعقله في تعامله مع المخطئ، على الرغم من ردة فعل القوم حينما زجروه، وهذا يشير إلى أن المصلح لا يتأثر بالجو المحيط عند حصول الخطأ لكي لا يقع في أخطاء عدة، بل يتأنى ويدرس حالة المخطئ من جميع الجوانب، ومع زجر القوم لهذا الشاب يصمت الرسول صلى الله عليه وسلم ويشير إليه (أُدنُهُ) أي أقرب مني!

رابعًا: تصور موقف هذا الشاب مع الجو الذي يعج بالزجر من الحاضرين، ثم تصور موقفه حينما دعا الرسول للقرب منه! قرَّبه صلى الله عليه وسلم ليشعره بالأمان، قربه صلى الله عليه وسلم لكي يضمد جراح الزجر ويبعده عن ضجيجه! قربه صلى الله عليه وسلم لكي يبلغه الرسالة والنصح بالتي هي أحسن! هذا هو الحبيب يشير إلينا أن نهيئ المخطئ تهيئة نفسية لكي يقبل الصواب.

خامسًا: وضع حبينا صلى الله عليه وسلم يده على صدره حينما دعا له، وهذا يشير إلى معجزاته صلى الله عليه وسلم بشفاء الشاب مباشرة حينما وضع يده على صدره، ومع ذلك فإن وضع يده على صدره تعتبر لمسة نفسية تشفي الرغبة التي كانت تتحدث بها نفسه عن هذه الجريمة، وهذه من الوسائل التي استخدمها محمد عليه الصلاة والسلام في تضميد جراح هذا الشاب وغيرهن حتى أن الرسول ضَمَّ الحسن على صدره بعد ما قال له اللهم إني أُحبُّه فأُحبّه وأحب من يُحبّه كما في صحيح مسلم.

سادسًا: لعلنا لاحظنا استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب الإقناع الذي يُعتبر هو القوة الخفية أثناء التوجيه، وعند ما تتأمل حال الرسول في الحديث تجد بأنه نهج أُسلوبًا من أساليب الإقناع.

سابعًا: حرص الرسول أن يبتهل إلى الله بصلاح هذا الشاب، فقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه![٧٩].

تعليم زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنها: تروي زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنها فتقول: (كنت في المسجد فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((يا معشر النساء، تصدقن ولو من حُليكن)). وكانت زينب تنفق على ابن مسعود وأيتام في حجرها، فقالت لابن مسعود: سل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجزئ عني أن أنفق عليك، وعلى أيتام في حجري من الصدقة؟ فقال ابن مسعود: سلي أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حاجتي حاجتها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألقيت عليه المهابة، فخرج بلال فمر علينا، فقلنا: سل النبي صلى الله عليه وسلم أيجزئ عني أن أنفق على زوجي؟ وأيتام في حجري؟ ولا تخبره من نحن. فدخل بال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله، فقال ،ــ عليه الصلاة والسلام ــ ((من هما؟)) قال: امرأة من الأنصار وزينب. فقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ ((أي الزيانب؟)) قال: امرأة عبدالله بن مسعود. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نعم لها أجرها مرتين، أجر القرابة، وأجر الصدقة))[٨٠].

وتقول زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها: قلت: يا رسول الله، ألي أجر أن أنفق على بني أبي سلمة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ((أنفقي عليهم، فلك أجر ما أنفقت عليهم))[٨١].

((لها أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة)) أي أجر صلة الرحم، وأجر منفعة الصدقة، وهذا يُبين فضل الصدقة على الأقارب، وعظم أجرها.

واستدل بهذا الحديث على جواز دفع المرأة زكاتها إلى زوجها، وفيه الحث على صلة الرحم، وجواز تبرع المرأة بمالها بغير إذن زوجها، وترغيب ولي الأمر في أفعال الخير للرجال والنساء معً. بيان ما كانت عليه الصحابيات من حب الخير، وإيثار الدار الآخرة على الدنيا وزينتها[٨٢]

تعليم النساء تربية البنات: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله؟

وفي رواية أخرى: قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فقال: ((اجتمعن يوم كذا وكذا)). فوعدهن يومًا فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله، ووعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن: ((ما منكن امرأة تقدم بين يدها ثلاثة من ولدها، إلا كانوا لها حجابًا من النار))، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ((واثنين))[٨٣]. ((اجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله)) هذا هو سؤال النساء طلب الموعظة، والتعلم للعلم الشرعي. وهذا ليس غريبًا ولا عجبًا فديننا يُعلمنا أن تعلم العلم لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله صدقة، ومن حسن إسلام المرأة معرفتها لأحكام دينها، فلقد فرض الإسلام طلب العلم على المرأة المسلمة كما فرضه على الرجال تمامًا.

وفي سؤال النساء للنبي صلى الله عليه وسلم الموعظة، والتعلم للعلم دليل على ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمور الدين، وفيه جواز الوعد وأن أطفال المسلمين في الجنة. وهذا يبين فضل تربية البنات، وكيف لا؟ هن الأمهات والأخوات والخالات، والعمات.

والبنات هن الباقيات الصالحات، وهبهن رب الأرض والسموات لمن شاء من عباده، ووصى بهن خيرًا من ختمت به النبوات والرسالات.

والبنات هن حبات القلوب ومهجة النفوس، ومنهن المسلمات، والصالحات، والمتصدقات، والذاكرات. يروي أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو في الجنة كهاتين))[٨٤]. وفي هذه الأحاديث بيان لفضل تربية البنات والعناية يا بنات تربية وتهذيبًا، وتوجيهًا من أسباب دخول الجنة، ومن أنواع الصبر العظيمة الأجر والثواب صبر المرء على افتقاد الأبناء.

تربية النساء تدخل الجنة: يروي جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من كان له ثلاث بنات يؤدبهن، ويرحمهن،

ويكفلهن، ويزوجهن، وجبت له الجنة البتة))[٨٥]. قيل: يا رسول الله، فإن كانتا اثنتين؟ قال: ((وإن كانتا اثنتين)). قال: فرأى بعض القوم، أن لو قالوا: واحدة؟ لقال: واحدة.

النساء بين نور الإسلام وظلام الجاهلية:

كان الناس في الجاهلية يحبون البنين على البنات، بل كان أحدهم يغضب على زوجته ويهجرها؛ لأنها أنجبت له البنات، ولم تنجب البنين. ومن طرائف ما يروى في ذلك أن رجلاً من العرب يُكنى بأبي حمزة الضبي، تزوج امرأة، وطمع أن تلد غلامًا، فولدت له بنتًا، فهجر خيمة زوجته لشدة غيظه من ولادتها لأنثى، وأخذ يبيت عند جيران له، فمر بخبائها يومًا، فإذا هي تداعب ابنتها، وتقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينا وهو في البيت الذي يلينا
غضبان ألا تلد البنينا والله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا ونحن كالأرض لزارعينا
ننبت ما قد زرعوه فينا

وما إن سمع أبو حمزة هذا القول، حتى غلبه حنان الأبوة، فدخل البيت، وقَبَّل رأس امرأته وابنته[٨٦]. وهكذا كان المرغوب في الحمل عند العرب هو الولد الذكر؛ لأنهم قوم عصبية وحروب، ورغبة في الذكر مستمدة من طبيعة حياتهم، فجاء الإسلام بنوره الوهاج، وسطعت شمسه على البلاد والعباد، فإذا به ينادي بفضل تربية البنات، وما أعد من الثواب الجزيل لمن يقوم بهذه الغاية النبيلة. فوعى الصحابة الكرام هذا الثواب العظيم، فكانوا يُحبون البنات حبًّا شديدًا، ويقومون على تربيتهن أحسن تربية.[٨٧].

الخاتمة:

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الغايات والمقاصد، وبرحمته تتنزل الخيرات والبركات، والحمدلله أولاً وآخرًا الذي حفظ للبنت حقوقها، وأنزلها المنزلة اللائقة بها، ووعد من يرعاها ويحسن إليها بالأجر الجزيل، وجعل حسن تربيتها ورعايتها والنفقة عليها سبب من الأسباب الموصلة إلى رضوان الله وجنته، فكانت معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للإناث عمومًا على قرب العهد بالجاهلية فوق الذي طمحن إليه من عزة وكرامة ورحمة ومُروءة، وما من ريب في أن البيئة كانت تفتقد القدوة الصالحة والمعاملة الراقية لتقاوم ما ألفته من عادات وتقاليد، ولقد اخترت تربية الأب المثالي للبنات في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم فلا يوجد أروع من تلك الشخصية ولا أكمل منها على الإطلاق فهو خير البشر على وجه الأرض، وهو نموذج حي لكل من رُزق بالبنات، فقد كان النبي أبًا لبنات أربع خرجن إلى الدنيا في أكرم بيت وأنبتهن سلالة قرشية عريقة أصلية، ومنهن: السيدة الفاضلة فاطمة رضي الله عنها التي تُعتبر سيرتها وتاريخها، وميسرة حياتها جزءًا أساسيًا من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقصة الإسلام. وبعد هذه الجولة التي قضيتها في تقلب صفحات سيرتها العطرة التي احتوت على عدد من الفوائد والنتائج ويمكن إجمال ذلك في النتائج التالية:

النتائج:

توصل الباحث إلى عدد من النتائج وهي كالتالي:

١ــ إن دراسة السيرة من أجلِّ العلوم وأشرفها؛ لتعلقها من أعطر سيرة لأزكى العباد سريرة، إمام المتقين، وقدوة الناس أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٢ــ بيان أثر أسلوب القدوة في التربية وظهور نتائج التربية الصالحة على الأبناء فالله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً. كما تُعتبر فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم نموذجًا حيًا للقدوة الصالحة بأكمل البرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٣ــ من الفوائد التربوية المستنبطة: اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالجانب الإيماني لدى الأمة بشكل عام، ولدى بناته وزوجاته بشكل خاص؛ حيث بدأ بأهل بيته وذويه وذلك اشتغالاً بالأهم، هو أن يبدأ المربي بعد تكميل نفسه بتكميل أهله، وهذا المنهج يتفق مع الفطرة الإنسانية فعاطفة الرحمة ووجدان المشاركة يبدآن أولاً في البيت داخل الأسرة، ومن ثم يتعداه لغيره.

٤ــ ومنها أيضًا: اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتقوية الجانب الإيماني لابنته فاطمة وعلي رضي الله عنهما من خلال حثِّهما على لزوم الذكر.

٥ــ من الفوائد: أنه لا مانع من أن تشكوا البنت لوالدها ما تجده من الألم وشظف العيش مع الزوج؛ لكن الرسول كان يُلطفها بالكلمة الحلوة، ويدعوها إلى التحلي بالصبر.

٦ــ ومنها أيضًا: بر النبي صلى الله عليه وسلم قسم ابنته، ومشاركة النبي صلى الله عليه وسلم ابنته حال حزنها وتسليتها بتذكيرها بأجر الآخرة وتثبيتها حال وقوع المعصية وهذا الذي يجب أن يفعله الوالد أهمية نحو بناته عند الهم والحزن، واستشعار الوالد أهمية وجوده مع ابنته ودوره في التخفيف عنها عند ما تمر ببعض الأزمات.

٧ــ اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم برأي ابنته واستشارتها حال خطبتها، حتى تشعر البنت بكيانها وأهميتها، وتبدي رأيها في الرجل الذي ستنتقل إلى بيته وهذا أدعى لدوام السعادة والوفاق بين الزوجين؛ لاقتناع كل من الطرفين بصاحبه، وتمهيدًا لحياة ملؤها المودة والرحمة.

٨ــ ومنها: ضرورة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في احترام الأب لابنته، وإظهاره البشر والفرح بزيارتها، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم فاطمة حين تزوره، وذلك بالقيام لها وإجلاسها مكانه، أو بجانبه، ويفرح برؤيتها.

٩ــ تعاون النبي صلى الله عليه وسلم مع أصهاره في تيسير الزواج يظهر مدى حبه وشفقته عليهم وعد تكليفهم ما لا يطيقون.

١٠ــ التعبير عن ما تُكنُّه النفس من حب ومودة هديٌ نَبويٌّ فقد عبَّر النبي صلى الله

عليه وسلم عن محبَّته لفاطمة الزهراء وأولادها بالقول والفعل، وهذا فيه إظهار للمشاعر وتجسيد للقدوة الحسنة.

١١ــ نشأت فاطمة الزهراء رضي الله عنها نشأة نبوية، لمشاركتها في بعض الغزوات، وكان صلى الله عليه وسلم يصطفيها لأسراره، كما كانت تقوم بأمر بيتها، وتربية أولادها وتنشئتهم.

١٢ــ السيدة فاطمة رضي الله عنها أصغر بنات النبي صلى الله عليها وسلم، وُلدت رضي الله عنها وقريش تبني البيت وذلك قبل النبوة بخمس سنين. لها دورٌ كبيرٌ، وأثرٌ جليٌّ في تاريخ العوة إلى الله عزوجل، وهي أول من حملت في نعش، ولُحوقًا بالنبي صلى الله عليه وسلم من أهله.

١٣ــ كانت رضي الله عنها كريمة الخلق، نبيلة النفس، جليلة الحس، سريعة الفهم، متوقدة الذهن

١٤ــ تثبّت التربية الإسلامية لدى المسلم رابطة الانتماء إلى الأمة الإسلامية، والاهتمام بقضاياها المختلفة، وتوثيق أواصر الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع المسلم؛ مما يساهم في نهضة المجتمع المسلم على أساس الشريعة الإسلامية.

١٥ــ إن التربية الفاضلة تنشئ الإنسان على الاقتصاد والاعتدال في المآكل والمشرب والملبس، وفي شؤون الحياة العامة.

١٦ــ إن معرفة الأحوال الإنسانية وفهمها تساعد في معرفة التعامل مع الناس والتأثير عليهم، كما تعين على وضع المناهج المناسبة المتوافقة مع مستوى المتربين الزمني والإدراكي، وتساعد في عملية التوجيه والإرشاد، ومعرفة الوسائل التربوية المناسبة التي تساعد المربي على التطبيق العملي، والتأثير السريع.

التوصيات:

توصي الباحث بعد إجراء هذا البحث بالآتي:

١ــ تربية الأبناء على تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليحذوا حذوه، وليقتدوا به بتعريفهم بسيرته العطرة.

٢ــ الدعوة إلى احترام المرأة في جميع المجالات، ورفض العنف، وترسيخ مبدأ الاحترام؛ بإقناع الشباب بأن المجتمع الآمن المستقر هو المجتمع الذي تُراعي فيه حقوق المرأة وتُحفظ وتؤدى لهن؛ تقربًا من الله، وسعيًا لتنمية المجتمع وتنقيته من الحقد.

٣ــ المؤسسات التربوية والاجتماعية إلى معرفة الأساليب التربوية الإسلامية؛ لتساعدهم على بناء خير أمة أخرجت للناس، خاصة في خضم تكاثر المعلومات وازدحامها، وسهولة الاتصال بين مجتمعات العالم، ووفود وظهور مؤثرات منهجية وإعلامية وثقافية، برز تأثيرها الكبير على سلوكيات بعض الناس، فاحتاج الأمر إلى إبراز منهج التربية الإسلامية: الإنمائي، والوقائي، والعلاجي.

٤ــ عقد دورات تدريبية للبنات المقبلات على الزواج لتعريفهن بالطرق الصحيحة لبناء الحياة الزوجية وتعريفهن بخطوات تربية الأبناء وتبصيرهن بطرق العلاج لما يطرأ في المستقبل من أحداث بحكمة وتروي وتدرج وتعقل.

٥ــ ضرورة إعادة تأهيل بعض البنات المتزوجات لمعرفة مدى قدرتهن لإدارة الحياة الزوجية وقدرتهن على التربية والتعليم للأبناء والبنات.

هوامش البحث:

١/ السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، المؤلف: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، المحقق: عمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، سنة النشر: ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م، (١/ ١٩٥).

٢ المصدر السابق، السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٩٧).

٣ مختصر فضائل الخمسة من الصحاح الستة، حسيني فيروز أبادي، ص ١٣٤.

٤/ تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء، تأليف الشيخ: مجدي فتحي السيد، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م، ص ٧٩.

٥ إنها فاطمة الزهراء رضي الله عنها، المؤلف: د/ محمد عبده يماني، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٦ فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم سيرتها، فضائلها، مسندها ــ رضي الله عنها ــ المؤلف: إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن المديهش، الناشر: دار الآل والصحب الوقفية الرياض ــ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ عدد الأجزاء: ٧.

[٧]/ جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سَنن، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: د. عبدالملك بن عبدالله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ــ لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م. (١٠/ ٣٥).

[٨]/ لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) النشر: دار صادر ــ بيروت ط٢، ١٤١٤هـ (٤/ ٣٣٢/ ٣٣٣).

[٩]/ مرجع سابق/ تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء، تأليف الشيخ: مجدي فتحي السيد، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.ص ٧٧ــ ٧٨.

[١٠]/ حديث صحيح: أخرجه الترمذي (٣٩٨٥)، وغيره.

[١١]/ حديث صحيح: أخرجه الترمذي (٣٩٨١)، وأحمد (٣/ ١٣٥)، والحاكم (٣/ ١٣٥).

[١٢]/ حديث أخرجه أحمد (٣٢٢/١)، والحاكم (٣/ ١٨٥).

[١٣]/ المرجع السابق/ تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء، تأليف الشيخ: مجدي فتحي السيد، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

[١٤]/ تهذيب التهذيب ، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، الناشر: المعارف، سنة النشر: ١٣٢٧هـ (٤٤٢/١٢)، والإصابة في تمييز الصحابة/ المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (٤/ ٣٦٦).

[١٥]/ البداية والنهاية ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(المتوفى: ٧٧٤هـ) (٦/ ١١١).

[١٦]/ سير أعلام النبلاء، المؤلف/ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، (المتوفى: ٧٤٨هـ)(٢/ ١٣٢). الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

[١٧]/ المصدر السابق/ سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣٢/٢).

[١٨]/ نساء مبشرات بالجنة، أحمد خليل جمعة ، قدّم له الأستاذ/ منذر شعّار، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ ١٩٩٠م، دار ابن كثير.

[١٩]/ أخرجه الترمذي رقم (٣٨٧٤) باب (مناقب فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وقال حديث حسن غريب. والحاكم في المستدرك (١٥٧/٣).

[٢٠]/ المصدر نفسة للترمذي رقم (٣٨٦٧) في (المناقب) باب (مناقب فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم).

[٢١]/ نلت مني: شتمتني وأغلظت لي.

[٢٢]/ أخرجه الترمذي رقم (٣٧٨١) في (المناقب) باب (مناقب الحسن والحسين ،ـــ رضـــي الله عنهما) (٦١٩/٥).

[٢٣]/ هذه رواية من حديث أبي موسى الأشعري، وهي عند البخاري رقـم (٣٤١١) فـي كتـاب (الأنبياء) باب (قول الله تعالى: {وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك} (فـتح الباري) (٤٤٦/٦).

[٢٤]/ انظر: خبر بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجـر: سيرة ابن هشام (١٩٢/١)، طبقات ابن سعد (١/ ٩٣ــ ٩٥).

[٢٥]/ ذكر خبر ولادتها وقريش تبني الكعبة: ابن سعد في (الطبقات) (٨/ ٢٦).

[٢٦]/ فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العـسقلاني، الشافعي، الناشر: دار المعرفة ــ بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (٨/ ٥٠١).

[٢٧]/ علموا أولادكم محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، للدكتور/ محمد عبده يماني، الطبعـة الثالثة: ١٤٢هـ ١٩٩٢م، مؤسسة علوم القرآن ــ دمشق ــ بيروت، ص (٨٨ــ ٩٢).

[٢٨]ــ الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البـصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطـا، الناشـر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، (٢١/٨).

[٢٩]/ انظر: هذه الرواية في : طبقات ابن سعد (١١/٨).مرجع سابق.

[٣٠]/ انظر: طبقات ابن سعد (١٣/٨).

[٣١]/ سورة الفرقان: الآية (٥٤).

[٣٢]/ الخُطبة ذكرها العقاد في كتابه (فطمة الزهراء، ص ١٩).

[٣٣]/ أخرجه الترمذي (١٠٩١).

[٣٤]/ **أهل الصُفَّة:** جماعة من المسلمين جلسوا في المسجد للعبادة وليس لهم عملٌ يعملونهُ.

[٣٥]/ رواه الطحاوي في معاني الآثار (٢٣٣/٣)، وابن سعد في الطبقات (١٩/٨).

[٣٦] سورة الأحزاب : الآية (٣٣)

[٣٧] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامـه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمـد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ (٤/ ٨).

[٣٨]/ المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بـن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشـر: مكتـب المطبوعات الإسلامية ــ حلب الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، (٨ ٨٣).

[٣٩] سورة التغابن، الآية (١٥).

[٤٠] رواه الترمذي في : المناقب (٣٧٦٩) وحسنه، وابن حبان (٢٢٣٤) وصححه.

[٤١] رواه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٢٩).

[٤٢] بنات حول الرسول صلى الله عليه وسلم ــ فاطمة رضي الله عنها الزَّهراءُ البَتُــول، إعــداد الشيخ/ إبراهيم محمد حسن الحمل، دار الفضيلة ص (٢٢ــ ٢٥).

[٤٣] حاجه فحجه : غلبه بالحجة .

[٤٤] سرة آل عمران الآية (٦١).

[٤٥] لا يحشرون: لا يخرجون من بيوتهم ولا ديارهم، ولا يعشرون: لا يؤخذ منهم عــشر مــالهم، والربية هي الربا.

[٤٦] السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميــري المعــافري، أبــو محمد، جمال الدين،(المتوفى: ٢١٣هــ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبيــاري وعبــد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هــ ١٩٥٥م، (٥٧٣/١).

[٤٧] انظر: سيرة ابن هشام. ــ مرجع سابق.

[٤٨] سورة التوبة، الآية (١ــ ٤)

[٤٩] مسند الإمام أحمد ــ ما جاء في ذكر مرض الرسول صلى الله عليه وسلم ــ رقــم الحــديث: (١١٣٣٢).

[٥٠] إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب، المؤلف: المناوي، مصدر الكتاب: موقع الوراق :http www.alwarraq.com. المكتبة الشاملة.

[٥١] إنها فاطمة الزهراء، المؤلف: الدكتور/ محمد عبده يماني، مرجع سابق، (ص: ٣٢٢).

[٥٢] إنها فاطمة الزهراء، المؤلف: د. محمد عبده يماني ــ مرجع سابق (ص: ٣٣٤ ــ ٣٣٥).

[٥٣] سورة الروم، الآية ٣٩.

[٥٥] سورة الحج من الآية ٥.

[٥٦] الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٩

[٥٧] كتاب فيض الباري على صحيح البخاري، الكشميري، ج١، ص:٦٦.

[٥٨] د. أحمد رأفت عبدالجواد، مبادئ لعلم الاجتماعي، ص ١١١، القاهرة ١٤٠٣هــ١٩٨٢م.

[٥٩] د. أحمد الريسوني وآخرون، حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، كتاب الأمة ــ عــدد ٨٧ محرم ١٤٢٣هــ ــ ٢٠٠٢م قطر.

[٦٠] موقع الإنترنت: . www.erfan.ir Arabic

[٦١] سورة لقمان، الآية ١٣.

[٦٢] سورة الروم، الآية ٢١.

[٦٣] سورة الحجرات، الآية ١٣.

[٦٤] سورة الأعراف، الآية ٣٣.

[٦٥] سورة فاطر ٢٨.

[٦٦] سورة المائدة، الآية ٥٠.

[٦٧] سورة النساء الآية ٦٠.
[٦٨] ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، المقدمة ٢١٨، دار البيان.
[٦٩] مختصر صحيح مسلم، المنذرين كتاب الإيمان، ص ٢٨.
[٧٠] سورة البقرة، الآية ٢٧٥.
[٧١] سورة النساء، الآية ١٢٦.
[٧٢] سورة الحديد، الآية ٧.
[٧٣] سورة النساء، الآية ٥.
[٧٤] صحيح مسلم من كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا، (ج١، ص ٩٩).
[٧٥] التربية الإسلامية ودورها في بناء شخصية المسلم، المؤلف/ أ.د/ مهدي ساتي صالح، جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم، (ص: ٢٧ــ ٣٦).
[٧٦] سورة الذاريات، الآية ٥٦.
[٧٧] أصول التربية الإسلامية، خالد الحازمي، (ص ــ ٣٠ ــ ٣٣).
[٧٨] أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٢٥٦) إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.
[٧٩] موقع الإنترنت: شبكة الألوكة. wwwalukah.net
[٨٠] حديث صحيح: أخرجه البخاري ٠٢/ ١٥٠)، ومسلم (٨٧/٧).
[٨١] حديث صحيح: أخرجه البخاري (١٥١/٢)، وعبدالرزاق (١٩٦٢٨)، (١٩٦٩٦)، وأحمد (٣/ ٥٠٣)، (٦/ ٣٣٠)، وابن حبان (٨٣١٠).
[٨٢] تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء،تأليف الشيخ/ مجدي فتحي السيد،(ص:١١٩-١٢٠)
[٨٣] حديث صحيح: أخرجه البخاري (١٠١)، ومسلم (٢٦٣٣)، والترمذي (١٢٢)، والنسائي (١١٤/١) وابن ماجه (٦٠٠) وأحمد (٣٠٦/٦).
[٨٤] حديث صحيح: أخرجه مسلم (٢٦٣١)، والبخاري في الأدب المفرد (٨٩٤)، والترمذي (١٩٨١).
[٨٥] حديث صحيح: أخرجه أحمد (٣٠٣/٣)، وابن أبي شيبة (١٠٣/٦)، وعبدالرزاق (١٩٦٩٧) في مصنفه، وابن أبي الدنيا (٨٣)، (٩١) في (العيال).
[٨٦] انظر: البيان والتبيين (١٨٦/١) للجاحظ، والزواج عند العرب (ص/ ٢٠) الترمانيني
[٨٧] تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء تأليف الشيخ/ مجدي فتحي السيد ــ مرجع سابق (ص: ٩٢ ــ ٩٧).

فهرس المصادر والمراجع

- الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م،

- إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب، المؤلف: المناوي، مصدر الكتاب: موقع الوراق :http www.alwarraq.com. المكتبة الشاملة
- الإصابة في تمييز الصحابة/ المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ
- أصول التربية الإسلامية، خالد الحازمي
- إنها فاطمة الزهراء رضي الله عنها، المؤلف: د/ محمد عبده يماني، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ ١٩٩٦م
- البداية والنهاية ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(المتوفى: ٧٧٤هـ)
- بنات حول الرسول صلى الله عليه وسلم ــ فاطمة رضي الله عنها الزَّهراءُ البَتُول، إعداد الشيخ/ إبراهيم محمد حسن الحمل، دار الفضيلة
- البيان والتبيان، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣هـ
- تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء، تأليف الشيخ: مجدي فتحي السيد، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م
- التربية الإسلامية ودورها في بناء شخصية المسلم، المؤلف: أ.د. مهدي ساتي صالح، جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم
- تهذيب التهذيب ، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، الناشر: المعارف، سنة النشر: ١٣٢٧هـ
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، بيروت ــ ١٤٣١هـ
- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سَنن، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: د. عبدالملك بن عبدالله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ــ لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ
- د. أحمد الريسوني وآخرون، حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، كتاب الأمة ــ عدد ٨٧ محرم ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م قطر.
- الزواج عند العرب، المؤلف: عبدالسلام الترمانيني.
- سير أعلام النبلاء، المؤلف/ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، (المتوفى: ٧٤٨هـ). الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

- السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، المؤلف: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، المحقق: عمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي،سنة النشر:١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م
- علموا أولادكم محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، للدكتور/ محمد عبده يماني، الطبعة الثالثة: ١٤٢هـ ١٩٩٢م، مؤسسة علوم القرآن ــ دمشق ــ بيروت
- فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم سيرتها، فضائلها، مسندها ــ رضي الله عنها ــ المؤلف: إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن المديهش، الناشر: دار الآل والصحب الوقفية الرياض ــ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الشافعي، الناشر: دار المعرفة ــ بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي
- كتاب فيض الباري على صحيح البخاري، المؤلف: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي(١٣٥٣هـ)، المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) النشر: دار صادر ــ بيروت ط٢، ١٤١٤هـ
- مبادئ علم الاجتماع، المؤلف: أحمد رأفت عبدالجواد، الناشر: مكتبة نهضة الشرق
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ــ حلب الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
- مختصر صحيح مسلم، المؤلف: عبدالعظيم بن عبد القوي بن عبدالله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت ــ لبنان، الطبعة السادسة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبدالله، الشيباني الوائلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة
- مقدمة ابن خلدون، المؤلف: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، المحقق: عبدالله محمد الدرويش، الناشر: دار يعرب، سنة النشر: ١٤٢٥هـ
- موقع الإنترنت . www.erfan.ir Arabic
- موقع الإنترنت: شبكة الألوكة.wwwalukah.net
- نساء مبشرات بالجنة، أحمد خليل جمعة ، قدّم له الأستاذ/ منذر شعّار، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ ١٩٩٠م، دار ابن كثير